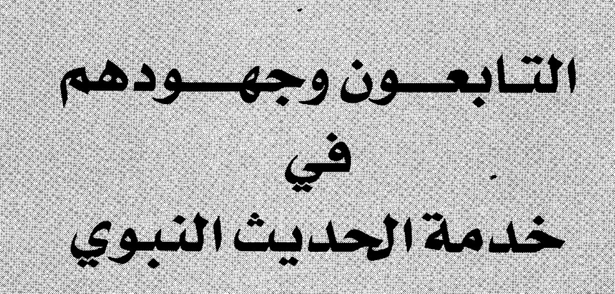


التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي

بحث مقدم من

١ - د . السيد محمد السيد نوح (الباحث الرئيسي)

أستاذ التفسير - جامعة الكويت

٢ - د . عبد الرزاق خليفة الشايجي

أستاذ التفسير - جامعة الكويت

مقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ ، وعلى آله وأصحابه ، والسالكين سبيله ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

وبعـد ..

فمنذ بزغ فجر هذا الدين علي يد نبينا وإمامنا محمد ﷺ ، والمؤامرة عليه مستمرة في صور وأساليب شتى ، ولعل أخطر هذه الصور ، وتلك الأساليب : حركة الوضع والكذب على رسول الله ﷺ التي ظهرت في عصر التابعين ، وتكمن خطورتها في هدفها ، إذا كان هدفها : أن يسحب الناس ثقتهم بالحديث النبوي ، فيعطل القرآن لما للحديث النبوي من دور كبير في تفسير القرآن ، وشرحه وبيانه .

ومعلوم أن تعطيل القرآن تعطيل للإسلام ، ولكن علماء التابعين مع ما بقي حيا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أكثر يقظة ، وأشد انتباهاً وأسرع حركة في مواجهة هذا الخطر ، وإبطاله بحيث لم يمض القرن الأول الهجري إلا وقد انتهى هذا الخطر ، وزال ، وصار مجرد حديث يحكى .

ومما يؤسف له أن صنيع التابعين ، وجهدهم ، وجهادهم هذا لم يلق من الباحثين والدارسين العناية اللائقة به من وضعه بين أيدي الأجيال المعاصرة ، فيسهل عليهم الاقتداء والتأسي ، أو على الأقل التشبه والمحاكاة .

ربما لتفرق هذا الصنيع ، وتناثره في بطون الكتب ، وعدم دلالته المباشرة على هذا المراد ، وربما لغير ذلك من الأسباب ، والأمر إذن بحاجة ماسة إلى جمع هذا المتفرق المتناثر ، وفقهه ونظمه في سلك واحد لتكتمل صورته في أعين الأجيال المعاصرة .

ويسهل عليهم الانتفاع به بعد أن تمكن الأعداء منا ، وحولوا مؤامراتهم من الستر إلى العلن ، ومن التآمر على الإسلام صراحة ، بدل أن كان ضمنا ، ومن النيل من الفروع والأساليب المتغيرة إلى الثوابت والأحوال ، حيث صار النيل من كتاب الله ومن سنة النبي ﷺ : سنة العصر الذي نعيش فيه ، وعلامة بارزة له .

فضلا عن أن نتائج هذه الدراسة قد تفتح باب الأمل في نفوس المسلمين وتجعلهم يثقون بوعد الله المسطور في قوله سبحانه :

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، إن الله قوي عزيز ... ﴾ (٢١ : المجادلة) .

* * *

من هذا المنطلق كانت هذه الدراسة تحت عنوان :

« التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي »

وقد صيغت في : مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة على هدا النحو :

المقدمة : وتتضمن الحديث عن :

١ – أهمية الموضوع وثمراته .

ب – بواعث إختياره .

ج – مشكلة البحث .

د – خطة البحث ومنهج الدراسة .

الفصل الأول : تعريف بالتابعين ، وفيه هذه المباحث .

المبحث الأول : ما هية التابعين لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : طبقات التابعين وفوائد معرفة هذه الطبقات .

المبحث الثالث : منزلة التابعين من الجرح والتعديل .

المبحث الرابع : الطريق لمعرفة التابعين ، وثبوت العدالة والضبط .

الفصل الثاني : جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي تحملا .

الفصل الثالث : جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء .

الخـــاتمة في : نتائج الدراسة ، ومقترحات وتوصيات .

جريدة المراجع

الفهرس

هذا والرجاء في الله – عز وجل – أن يكلل المسعى بالتوفيق والسداد ، وأن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ، إنه سميع الدعاء .

في غرة ذي القعدة ١٤١٨ هـ – ٢٩ من مارس ١٩٩٨ م

الباحثـــان

١ – د . الســـيد محمـــد الســـيد

٢ – د . عبد الرزاق خليفة الشايجي

الفصـل الأول

تعريف بالتـابعين

ونحاول في هذا الفصل – بعون الله وتوفيقه ، ومشيئته – أن نتعرف على التابعين من خلال هذه المباحث .

المبحث الأول

ماهية التـابعين

لغة : التابعون والأتباع ، والتُّبَّع جمع تابع ، وتابعي ، ويطلق في اللغة على معانٍ منها :

١ – التالي لغيره ، نقول : تابع فلان فلاناً : تلاه ، وجاء بعده .

٢ – المقتدي بغيره والحاذي حذوه ، المقتفي أثره ، نقول : تابع المصلّي الإمام : اقتدى به وحذا حذوه ، واقتفى أثره .

٣ – الموالي للغير المائل معه ، نقول : تابعتْ الأغصانُ الريحَ : والتْها ومالت معها .

٤ ـ الخادم ، نقول : هذا تابع فلان : خادمة(١) .

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً ، إذ منها ما يعَّبر عن حقيقة وجوهر التابع والتابعي ، ومنها ما يعبِّر عن صفته الدالة على هذه الحقيقة ، وذلك الجوهر ، وكأنَّه : التالي لغيره ، المقتدي به ، الحاذي حذوه إلى حدٍّ الموالاة له ، والميل معه ، بلو الخدمة .

اصطلاحاً : أما في الاصطلاح ففيه تعاريف :

الأول : وهو مذهب مسلم بن الحجاج ، والحاكم ، وعبد الغني بن سعيد

---

(١) انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، الشيخ أحمد بن يوسف ، المعروف بالسمين الحلبي : ١/٢٩٢ ، والقاموس المحيط : ٣/١٤ – ١٥ ، والصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين : ص ١٠٥ – ١٠٦ ، والمعجم الوسيط : ١/٨١ ، مادة « تبع » بتصرف كثير .

الأزدي أن التابعي : « مَنْ لقِي صحابياً(٢) ، أعم من أن يكون مع اللقاء رؤية كل منهما للآخر ، أو رؤية أحدهما فقط لكون الآخر أعمى ، وأعم من أن يكون التابعي مميزاً أو غير مميز ، مسلماً أو غير مسلم ، وأعم من أن يكون قد سمع من الصحابي أو لم يسمع ، ولم ينص مسلم ، ولا الحافظ عبد الغني بن سعيد على ذلك ، ولكنه المفهوم من صنيعهما عند ذكر التابعين ، فقد عد مسلم ، والحافظ عبد الغني : الأعمش : سليمان بن مهران المولود سنة ٦١ هـ والمتوفى ١٤٨ هـ في التابعين ، مع أن الترمذي قال في : السنن : كتاب الطهارة : باب ما جاء في الاستتار عند الحاجة – بعد أن ساق حديث الأعمش عن أنس : أن النبي ﷺ كان إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض ١ /٢١ – ٢٢ : « ويقال : لم يسمع الأعمش من أنس ، ولا من أحد من أصحاب النبي ﷺ ، وقد نظر إلى أنس بن مالك ، قال : رأيته يصلي ، فذكر عنه حكاية في الصلاة » ، ولعله لم يرحل عن الكوفة ، فلم يتيسر له السماع من الصحابة المنتشرين في الأمصار الأخرى ، لاسيما مكة والمدينة .

كما عد الحافظ عبد الغني : يحيى بن أبي كثير المتوفي ١٢٩ هـ على الراجح في التابعين ، مع أن أبا حاتم الرازي قال فيه : « إنه لم يدرك أحداً من الصحابة ، إلا أنسا رآه رؤية ، أما الحاكم فقد نص على ذلك صراحة بقوله في : معرفة علوم الحديث : النوع الرابع عشر من علوم الحديث : « وهم طبقات : خمس عشرة طبقة ، آخرهم من لقى أنس بن مالك من أهل البصرة . . . الخ » فاكتفى بمجرد اللقاء »(٣) .

وعلل السخاوي لذلك : بقوله : « إذ رؤية الصالحين بلاشك لها أثر عظيم ، فكيف بالصحابة منهم »(٤) .

---

(١) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٤/ ١٤٥ .
(٢) انظر : معرفة علوم الحديث للحاكم : ص ٤٢ ، فتح المغيث للسخاوي : ٤/ ١٤٥ .
(٣) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٤/١٤٦ – ١٤٧ بتصرف .

التعريف الثاني : وهو – للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي : ت ٣٥٤ هـ ، أن التابعي : من لقى صحابياً ، وكان في سن من يحفظ عنه ، فإنه قال في : الثقات ٦ / ٢٧٠ بعد أن ترجم لخلف بن خليفة مولى أشجع ، وقيل : مولى النخع المتوفي سنة ١٨١ هـ : « لم يدخل خلف بن خليفة في التابعين ،وإن كان له رؤية من الصحابة ، لأنه رأى عمرو بن حريث وهو صبي صغير ، ولم يحفظ عنه شيئاً ، فإن قال قائل : فلم أدخلت الأعمش في التابعين ، وإنما له رؤية دون رواية ، كما لخلف بن خليفة سواء ؟ يقال له : إن الأعمش رأى أنسا بواسط يخطب ، والأعمش بالغ يعقل ، وقد حفظ منه خطبته ، ورآه بمكة يصلي عند المقام ، وحفظ عنه أحرفاً حكاها فليس حكم البالغ إذا رأى وحفظ كحكم غير البالغ ، إذا رأى ولم يحفظ »(٥) .

التعريف الثالث : وهو للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ – أن التابعي : من صحب صحابياً(٦) .

فاشترط لاكسابه صفة التابعية : أن يصحب صحابياً ، وهذا يعني طول مدة الصحبة بينهما ، كما يوحي به لفظ الصحبة ، أما رواية التابعي عن الصحابي فليست شرطاً في ذلك .

ولعل التعريف الأول هو الأولى لاعتماد أكثر المحدثين له ، وسيرهم عليه في كتبهم ، وإن كان ينبغي مراعاة حال كل منهم على حدة ، لاسيما عند التعارض . فمثلاً من لقى صحابياً وطالت صحبته له ، وروى عنه مقدم على من لقيه وروى عنه ، لكن لم تطل فترة الصحبة وهكذا .

هذا من مراعاة أن يكون مؤمناً بالنبي ﷺ ولو بعد اللقاء ، وأن يموت على الإسلام . ولعلهم لم ينصوا على ذلك في التعريف للعلم به بداهة .

---

(٢) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٤/ ١٤٥ – ١٤٦ .
(٣) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٤/ ١٤٧ ، ظفر الأماني : ص ٥١٣ بتصرف .

المبحث الثاني

طبقات التابعين وفوائد معرفة هذه الطبقات

التابعون متفاوتون في الرتبة والدرجة ، تبعاً لمدة لقاء الصحابة ، وللأخبار الواردة في فضيلة آحادهم ، وللرواية عن الصحابة وللتصدي للفتوى وللمدن أو البلاد التي سكنوها ، ونحو ذلك .

فمن راعى من المؤرخين كل الاعتبارات المتقدمة ، اختلف عده لطبقات التابعين عمن راعي أكثرها ، ومن راعى أكثرها اختلف عده عمن راعى بعضها ، وهكذا .

فمثلاً قسم ابن سعد ت ٢٣٠ هـ التابعين إلى ثلاث طبقات ، وربما بلغ بهم أربع طبقات(٧) . أما خليفة بن خياط ت ٢٤٠ هـ فقسمهم إلى طبقات يتباين عددها بين المدن من غير تمييز بين طبقات التابعين وطبقات أتباع التابعين(٨) .

وأساس هذا التقسيم عندهما : اعتبار اللقيا بين الصحابة والتابعين ، فكبار التابعين هم الذين رووا عن كبار الصحابة ذوي السابقة والفضل ، وهم الطبقة الأولى من التابعين .

أما التابعون الذين رووا عن صغار الصحابة ، ولم يلتقوا بكبارهم ، لعدم لحاقهم بهم فيكونون طبقة ثالثة أو رابعة .

وذلك يتفق مع دلالة الطبقة عند المحدثين ، إذ هي : القوم المتشابهون في السن ولقاء المشايخ(٩) .

وقسمهم الإمام مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ إلى ثلاث طبقات من غير إشارة إلى أساس هذا التقسيم .

وقسمهم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ إلى خمس عشرة طبقة :

الأولى : قوم لحقوا العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ،

---

(٧) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٤/١٤٨ .

(٨) انظر : مقدمة الدكتور أكرم العمري لكتاب الطبقات لخليفة : ص ٤٤ ، وكذلك الفهرس له .

(٩) انظر : مقدمة الدكتور أكرم العمري لطبقات خليفة ص ٤٥ .

مثل سعيد بن المسيب ، وقيس بن أبي حازم ، وأبي عثمان النهدي ، وقيس بن عباد ... وأبو رجاء العطاردي وغيرهم .

الثانية : مثل الأسود بين يزيد ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وأبو مسلمة بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وغيرهم من هذه الطبقة .

الثالثة : عامر بن شراحيل الشعبي ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وشريح بن الحارث ، وأقرانهم من هذه الطبقة .

ثم قال : « وهم طبقات : خمس عشرة طبقة ، آخرهم : من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة ، ومن لقى عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة ، ومن لقى : السائب بن يزيد من أهل المدينة ، ومن لقى : عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر ، ومن لقى أبا أمامة الباهلى من أهل الشام »(١٠) .

وذكر بين هؤلاء : طوائف ، كالمخضرمين ، والفقهاء السبعة ، والذين ولدوا في زمنه ﷺ ولم يسمعوا منه ، والذين رأوا الصحابة ولم يسمعوا منهم ، وهكذا(١١) .

وكأنه راعى في بعض التابعين من الاعتبارات التي تقدمت ما لم يراع في البعض الآخر ، فكان هذا التفاوت ، وهذا العدد من الطبقات ، وجاء الحافظ الذهبي فجعل الطبقة عشر سنوات تقريباً في : « تاريخ الإسلام » ، وخمسة وثلاثين سنة في : « **تذكرة الحفاظ** » ، وباسم أحد الأعلام البارزين فيها في : « المجرد في أسماء رجال كتاب ابن ماجة » ، فيقول : « طبقة الأعمش ، وابن عون ، وطبقة الزهري ، وأيوب ، وطبقة ابن المسيب ، ومسروق ، وهكذا »(١٢) .

وعلى كل ، فإن هذا التقسيم تقريبي ، ومع ذلك فإنه يمكن الإفادة منه في تمييز الأسماء المتشابهة والمتفقة ، وكذلك معرفة ما في الإسناد من انقطاع أو تعليق أو عضل أو إرسال ، أو تدليس(١٣) ، فضلاً عن معرفة طبيعة كل عصر ، وسماته أو خصائصه إلى غير ذلك من الفوائد .

---

(١٠) انظر : معرفة علوم الحديث : ص ٤٢ - ٤٦ ، وعنه نقل السخاوي في : فتح المغيث : ٤/ ١٨٤ - ١٥١ ، بتصرف كثير .
(١١) نفس المرجع السابق .
(١٢) انظر : مقدمة الدكتور أكرم العمري لطبقات خليفة :ص ٤٩ - ٥٠ بتصرف .
(١٣) انظر : مقدمة الدكتور أكرم العمري لطبقات خليفة : ص ٤٦ بتصرف .

المبحث الثالث

منزلة التابعين من الجرح والتعديل

اختلف العلماء في منزلة التابعين من الجرح والتعديل :

فذهب بعضهم إلى ثبوت العدالة لهم جميعاً ، وإن تفاوتت مراتبهم في الفضل ، مستدلين بقوله ﷺ :

« خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »(١٤) .

وبقوله :

« يأتي على الناس زمان فيغزو فئام(١٥) . من الناس ، فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : لهم : نعم . فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس ، فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم ، ثم يأتي على

---

(١٤) **الحديث أخرجه البخاري في** : الصحيح : كتاب الشهادات : باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد : ٣/ ٢٢٤ ، وكتاب المناقب : باب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٥/ ٢ – ٣ ، وكتاب الرقاق : باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها : ٨/ ١١٣ ، وكتاب الايمان : باب إذا قال أشهد بالله ، أو شهدت بالله ، وباب إثم من لا يفي بالنذر : ٨/ ١٦٧ ، ١٧٦ من حديث عبد الله بن مسعود بلفظه ، ومن حديث عمران بن حصين بنحوه .

* **ومسلم في** : الصحيح : كتاب فضائل الصحابة : باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم : ٤/ ١٩٦٢ – ١٩٦٥ رقم ٢١٠ – ٢١٦ من حديث عبد الله بن مسعود ، وعمران بن حصين ، وأبي هريرة ، وعائشة به ، وبنحوه .

= * وأبو داود في : السنن : كتاب السنة : باب في فضل أصحاب النبي ﷺ : ٢/ ٥١٨ من حديث عمران أبن حصين بنحوه .

* **والترمذي في** : السنن : كتاب المناقب : باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه : ٥/ ٦٩٥ رقم ٣٨٥٩ من حديث ابن مسعود ، وقال عقبه : « وفي الباب عن عمر ، وعمران بن حصين ، وبريدة ، وهذا حديث حسن صحيح » .

* **وابن ماجة في** : السنن : كتاب الأحكام : باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد : ٢/ ٧٩١ رقم ٢٣٦٢ ، ٢٣٦٣ من حديث عبد الله بن مسعود ، وعمران بن حصين به وبنحوه .

* **وأحمد في المسند** : ٢/ ٢٢٨ ، ٤١٠ ، ٤٧٩ من حديث أبي هريرة : ٤/ ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ من حديث النعمان بن بشير : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ من حديث عمران بن حصين : ٥/ ٣٥٠ من حديث بريدة : ٦/ ١٥٦ من حديث عائشة به وبنحوه .

(١٥) الفئام : الجماعة الكثيرة .

الناس زمان ، فيغزوا فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم »(١٦) .

وبقوله :

« لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني ،، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحبني »(١٧) .

وذهب الجمهور إلى عدم ثبوت العدالة لهم إلا بعد التنصيص عليها وحجتهم :

أنه وجد فيهم من وجدت فيه الصفات المذمومة الواردة في حديث : خير الناس قرني .. المذكور آنفا ، ولكن بقلة في أولهم بخلاف من جاء بعد الأول ، فإن ذلك كثر فيه واشتهر خصوصاً بعد عصر الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان ، وانقسام المسلمين شيعاً وأحزاباً ، ومحاربة بعضهم بعضاً على اجتهاد منهم : أصابوا أم أخطئوا ، فكان الأحوط عدم ثبوت العدالة لهم إلا بعد التنصيص عليها من أهل الخبرة والدراية بهذا الفن(١٨) .

وردوا على الأحاديث التي استدل بها أصحاب المذهب الأول بأنها محمولة في القرنين الثاني والثالث على الغالب والأكثرية لا على المجموع(١٨) .

ولعل الرأي الثاني هو الأوفق والأولى بالقبول ، نظرا لأن ثبوت الحديث النبوي مبناه الإحتياط والتحري ، فضلاً عن أن هذا هو المعمول به عند المحدثين منذ ظهور الكلام في الرواية حتى يومنا هذا .

---

(١٦) الحديث أخرجه البخاري في : الصحيح : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٥/٢ من حديث جابر بن عبد الله ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً .

(١٧) الحديث أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في : المصنف : كتاب الفضائل : باب ماذكر من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعاً به ، وأورده ابن حجر في : فتح الباري : ٥/٧ عازياً إياه لابن أبي شيبة ، وعقب عليه بقوله : « وإسناده حسن » .

(١٨) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ١٥٢/٤ بتصرف .

المبحث الرابع

الطريق لمعرفة التابعية ، وثبوت العدالة والضبط

وطريق معرفة التابعية تتلخص في :

(١) النص على ذلك من أهل الدراية بهذا الشأن .

(٢) إخبار التابعي عن نفسه أنه رأى واحداً أو أكثر من أصحاب النبي ﷺ أو روى عنه ، أو صحبه ، أو لازمه ، ولو ساعة من نهار ، ولم يثبت ما ينقض ذلك أو يخالفه .

(٣) إخبار الصحابي أنه رأى فلاناً يفتي أ ويحدث أو يقص ، كقول ابن عمر – وقد مر بالشَّعي وهو يقرأ المغازي – : « كأنه كان شاهداً معنا ، ولهو أحفظ لها مني وأعلم »(١٩) .

(٤) الاستفاضة والشهرة ، بأن يستفيض وينتشر بين الناس أن فلاناً من التابعين كالحسن البصري ، وابن سيرين ، وعطاء ، ومجاهد ، وقتادة ، وطاووس ، وعكرمة ، ونافع ، وفقهاء المدينة السبعة ، وهلم جرا .

وأما طريق ثبوت العدالة لهم فيمكن إجمالها في :

(١) الاستفاضة والشهرة ، بأن يشاع وينتشر : أن فلاناً من التابعين عدل ، أو لم يكن مثله في حسن الخلق ، ومتانة الدين ، كسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والحسن ونحوهم .

(٢) النص على ذلك ، ولو من واحد معروف بالعدالة على الأرجح .

(٣) رواية الثقة عنه ما ليس منكراً ، ولا شاذاً ، ولا معلا ، إذا عرف عنه أنه لا يروي إلا عن ثقة(٢٠) .

---

(١٩) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي : ص ١٢٦ وفيات ١٠١ هـ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٣٠٢/٤ .

(٢٠) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٦/٢ – ١٣ بتصرف كثير .

وأما طريق معرفة ضبطهم فتتمثل في :

(١) مقابلة رواياتهم بروايات الضابطين ، فإن وافقهم ولو من حيث المعنى فهم ضابطون وإلا فلا .

(٢) مقابلة رواياتهم بروايات أنفسهم على فترات متباعدة ، فإن لم يكن تغيير فهم ضابطون ، وإلا فلا .

(٣) الامتحان بقلب الأسانيد والمتون ، فإن اكتشفوا ذلك فهم ضابطون ، وإلا فلا (٢١) .

(٢١) انظر : فتح المغيث للسخاوي : ٢/ ٢٠ بتصرف كثير .

الفصــل الثـاني

جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي تحملا

أدرك التابعون فضل الصحابة ، ومنزلتهم ، لاسيما الرواة منهم ، إذ هم الذين ورثوا كل ما صدر عنه ﷺ من الأقوال والأفعال والتقريرات ، والصفات فضلاً عن الكتاب الذي جاءه من ربه بواسطة جبريل عليه السلام .

كما أدركوا أن عليهم واجب إرث كل ما عند هؤلاء الأصحاب بما ورثوه عن رسول الله ﷺ قبل أن يلقوا ربهم ، لتستمر حجة الله على عباده من ناحية ، وليظفروا بالأجر والمثوبة من ناحية أخرى ، فكانت لهم عناية واضحة في تحمل الحديث النبوي ، كلفتهم جهوداً ضخمة ، ودونك هذه الجهود .

أولاً : ملازمة الصحابة لاسيما الرواة :

* **هذا عبيد بن عمرو السلماني** : الفقيه المرادي ، الكوفي التابعي الكبير المخضرم ، والذي كان يوصف بأنه ثقة ثبت . يلزم علي بن أبي طالب ويأخذ عنه كل ما لديه من أحاديث ، ويتقن ضبطها حتى كان من أوثق الناس فيه(٢٢) . قال عمرو بن على الفَّلاس : « أصح الأسانيد : ابن سيرين ، عن عبيدة ، عن على »(٢٣) .

---

(٢٢) انظر في : ترجمته : الطبقات لخليفة بن خياط : ص ١٤٦ ، تاريخ الثقات للعجلي : ص ٣٢٥ ترجمة رقم ١٠٩٣ ، المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي (الفهرس) ، الثقات لابن حبان : ٥/ ١٣٩ ، رجال صحيح مسلم لابن منجويه : ٢/ ٢٨ – ٢٩ ترجمة رقم ١٠٦٨ ، تاريخ بغداد للخطيب : ١١/ ١١٧ ، الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر القيسراني : ١/ ٣٣٦ – ٣٣٧ ترجمة رقم ١٢٧٤ ، تهذيب الكمال للحافظ المزِّي : ١٩/ ٢٦٦ – ٢٦٨ ترجمة رقم ٣٧٥٦ ، سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي : ٤/ ٤٠ – ٤٤ ترجمة رقم ٩ ، تاريخ الإسلام للذهبي ، ص ٤٨٢ – ٤٨٣ وفيات ٧٢ هـ العبر في خبر من غبر للذهبي ، البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٢٨ م ، ٣ وفيات ٧٢ هـ ١/ ٥٨ وفيات ٧٢ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ٧٨ – ٧٩ وغيرها .

(٢٣) انظر : مقدمة ابن الصلاح : نقلا عن الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤١ .

وإن كان ما وقع منها في الستة قليل ، إذ لم تتجاوز ثمانية أحاديث وبعضها موقوف(٢٤) .

ويلزم عبد الله بن مسعود فيأخذ عنه الشيء الكثير ، ولم يقع له منها في الستة سوى سبعة أحاديث(٢٥) ، مع أنه كان من أعلم الناس(٢٦) .

ويروى عن عبد الله بن الزبير الشيء اليسير ، ولم يقع له في الكتب الستة سوى حديث واحد عند النسائي(٢٧) .

ولم يمنعه ما كان به من مرض وتعويق – إذ كان أعور – كما لم يمنعه أنه كان عريف قومه(٢٨) – أن يلزم هؤلاء ، وأن يستوفي كل ما لديهم من أحاديث .

وهذا علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي ، الكوفي ، الأمام الحافظ الفقيه ، عم الأسود بن يزيد ، وعبد الرحمن بن يزيد ، وخال فقيه العراق : ابراهيم النخعي ، معدود في التابعين ، المخضرمين ، هاجر في طلب العلم والجهاد ، ونزل الكوفة . ولازم ابن مسعود ، وأخذ كل ما عنده من قراءة القرآن ، ومن الحديث ، والفقه ، حتى كان من خاصته وأعلم الناس به(٢٩) .

---

(٢٤) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٧/ ٤٢٩ – ٤٣٢ الأحاديث من ١٠٢٣٢ – ١٠٢٣٩ مسند علي بن أبي طالب .

(٢٥) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٧/ ٩٠ – ٩٤ ، الأحاديث من ٩٤٠٢ – ٩٤٠٨ ، مسند عبد الله بن مسعود .

(٢٦) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/ ٧١٤ ، إذ يقول سفيان الثوري : « وأعلم الناس بعبد الله : علقمة ، والأسود وعبيدة ....» .

(٢٧) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٤/ ٣٢٥ حديث رقم ٥٢٧٤ .

(٢٨) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/ ٢٢٩ .

(٢٩) انظر في : ترجمته : الطبقات لخليفة بن خياط : ص ١٤٧ – ١٤٨ ، تاريخ الثقات للعجلي : ص ٣٣٩ – ٣٤١ ترجمة رقم ١١٦١ ، الثقات لابن حبان : ٥/ ٢٠٧ – ٢٠٨ ، رجال صحيح البخاري : ٢/ ٥٧٥ – ٥٧٦ ترجمة رقم ٩٠٨ ، رجال صحيح مسلم : ٢/ ١٠٤ ترجمة رقم ١٢٥ تاريخ بغداد للخطيب : ١٢/ ٢٩٦ ، الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر القيسراني : ١/ ٣٩٠ ترجمة رقم ١٤٩١ ، تهذيب الكمال للحافظ المزي : ٢٠/ ٣٠٠ – ٣٠٨ ترجمة رقم ٤٠١٧/ سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤/ ٥٣ – ٦١ ترجمة رقم ١٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ١٩٠ – ١٩٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤) ، العبر للذهبي : ١/ ٦٦ ، ٦٧ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٨/ ٢١٧ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ٧٠ وفيات ٦٢ هـ ، وغيرهما .

روى سفيان بن عيينة عن داود بن أبي هند ، قال : قلت للشعبي : أخبرني عن أصحاب عبد الله حتى كأني أنظر إليهم ، قال : « كان علقمة أبطن القوم به . . . »(٣٠) ، بل كان من أضبط الناس لحديثه :

قال الحافظ الذهبي : « قال بعض الحفاظ وأحسن : أصح الأسانيد منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود »(٣١) .

وبلغت جملة أحاديثه عنه في : الكتب الستة تسعة وستين حديثاً ، وبعضها موقوف(٣٢) .

ويروي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – الشيء اليسير ، ومنها ثلاثة أحاديث في الكتب الستة(٣٣) .

ويروي عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – الشيء اليسير كذلك . ومنها حديث واحد عند النسائي(٣٤) .

ويروي عن سلمة بن يزيد الجعفي في الستة حديثاً واحداً عند النسائي(٣٥) .

ويروي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في الكتب الستة حديثاً واحداً عند الترمذي والنسائي(٣٦) .

---

(٣٠) ابطن القوم به : أي أعلم الناس بسره ، وداخلة أمره الذي يشاوره في سائر أحواله ، يقال : بطن من فلان ، وبه : إذا صار من خواصه واستبطن أمره : إذا وقف على دخلته فهو أبطن ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ١/ ٨٤ ، القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٤/ ٢٨٨ مادة « بطين » .
انظر : تهذيب الكمال للمزي : ٢٠/ ٣٠٤ ، وعنه نقل الذهبي في : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٥ .

(٣١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٦٠ .

(٣٢) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٧/ ٩٤ – ١١٦ الأحاديث من ٩٤٠٩ – ٩٤٧٧ مسند عبد الله بن مسعود .

(٣٣)انظر : تحفة الأشراف للمزي : ١٢/ ٢٤٤ – ٢٤٥ الأحاديث من ١٧٤٠٦ – ١٧٤٠٨ مسند عائشة .

(٣٤) انظر : المرجع السابق : ٧/ ٢٦٥ حديث رقم ٩٨٣٢ مسند عثمان .

(٣٥) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٤/ ٥٥ حديث رقم ٤٥٦٤ مسند سلمة بن يزيد .

(٣٦) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٨/ ٩١ حديث رقم ١٠٦١١ مسند عمر بن الخطاب .

ويروى عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – في الكتب الستة حديثين(٣٧) . وهلم جرا ولم يمنع علقمة ما كان به من تعويق – إذ كان أعرج – أن يلزم هؤلاء الأصحاب ، وأن يأخذ خلاصة مالديهم من أحاديث وآثار .

* **وهذا سليل بيت العلم والعمل ، الأسود بن يزيد النخعي :**
إذ هو أخو عبد الرحمن بن يزيد النخعي . معدود في التابعين المخضرمين ، وكانت له عناية بالحديث(٣٨) ، فلزم كبار الصحابة ، ومنهم عبد الله بن مسعود ، الذي أكثر عنه وإن كانت مروياته عنه في الكتب الستة لم تتجاوز : ستة وعشرون حديثاً(٣٩) .

ومنهم : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنها – التي أكثر عنها ، وقد بلغت مروياته عنها في الكتب الستة : مائة وسبعة عشر حديثاً(٤٠) . وروى عن معاذ بن جبل الشيء القليل ، إذ لم يذكر له في الكتب الستة عنه سوى حديث واحد عند البخاري ، وأبي داود(٤١) .

---

(٣٧) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ٨/٢٢٨ – ٢٢٩ برقم ١٠٩٥٥ ، ١٠٩٥٦ مسند أبي الدرداء .

(٣٨) انظر في : ترجمة : الطبقات لخليفة بن خياط : ص ١٤٨ ، تاريخ الثقات للعجلي : ص ٦٧ – ٦٨ رقم ١٠٠ ، المعرفة والتاريخ للفسوي (الفهرس) ، الثقات لابن حبان : ٤/ ٣١ ، رجال صحيح البخاري : ١/ ٨٤ برقم ٨٩ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ٨٠ رقم ١٢٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ١/ ٣٧ رقم ١٣٨ ، تهذيب الكمال : ٣/ ٢٣٣ – ٢٣٥ ، تاريخ الإسلام : ٣٥٩ – ٣٦١ ، سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٠ – ٥٣ ترجمة رقم ١٣ ، العبر في خبر من غبر : ١/ ٦٣ ، وفيات ٧٥ هـ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٩/ ١٢ وفيات ٧٥ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ٨٢ ، وفيات ٧٥ هـ .

(٣٩) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ٧/ ٤ – ١٤ ، الأحاديث من ٩١٦٢ – ٩١٨٧ مسند عبد الله بن مسعود .

(٤٠) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١١/ ٣٥٠ – ٣٨٤ الأحاديث من ١٥٩٢٤ – ١٦٠٣٩ مسند عائشة .

(٤١) انظر في : تحفة الأشراف للمزِّي : ٨/ ٣٩٧ حديث رقم ١١٣٠٧ مسند حذيفة .

* **وهذا محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب الزهري المدني :** أحد الفقهاء السبعة ، وأحد الأعلام المشهورين ، روى عن نفر من الصحابة من أبرزهم أنس بن مالك بن النضر الصحابي الجليل خادم رسول الله ﷺ ، وكان من أوثق الناس فيه ، وأعلمهم بحديثه(٤٢) حتى قال أبو حاتم :

« أثبت أصحاب أنس الزهري »(٤٣) ، وبلغت جملة مروياته عنه من الكتب الستة تسعة وتسعين حديثاً(٤٤) . ولكن أكثر رواياته عن تابعين مثله كما سيأتي ، ولم تقتصر هذه الملازمة على الرجال وحدهم ، بل كان للنساء فيها نصيب ، وأي نصيب .

* هذه عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية البخارية المدنية المحدثة الفقيهة ، تربية عائشة وتلميذتها ، روت عن عائشة وأم سلمة ، ورافع بن خديج وغيرهم من الصحابة ، وقد كانت وعاءً كبيراً من أوعية الحديث . وفقهه(٤٥) .

---

(٤٢) انظر في : ترجمة : الطبقات لخليفة بن خياط : ص ٢٦١ ، تاريخ الثقات للعجلي : ص ٤١٢ - ٤١٣ رقم ١٥٠٠ ، المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (الفهرس) ، الثقات لابن حبان : ٥/ ٣٤٩ - ٣٥٠ ، رجال صحيح البخاري : ٢/ ٦٧٧ - ٦٧٨ رقم ١٠٩٦ ، رجال صحيح مسلم : ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٧ رقم ١٥١٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/ ٤٤٩ - ٤٥٠ رقم ١٧١٢ ، السابق واللاحق للخطيب البغدادي : ص ٣١١ ، الأنساب للسمعاني : ٦/ ٣٢٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤/ ١٧٧ - ١٧٩ رقم ٥٦٣ ، تهذيب الكمال للمزي : ٢٦/ ٤١٩ - ٤٤٣ رقم ٥٦٠٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ ١٠٨ ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦ - ٣٥٠ رقم ١٦٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٢٢٧ - ٢٤٩ وفيات ١٢٤ هـ ، العبر للذهبي : ١/ ١٢١ وفيات ١٢٤ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ١٦٢ - ١٦٣ وفيات ١٢٤ هـ وغيرها .

(٤٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٣٥ .

(٤٤) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ١/ ٣٧٥ - ٤٠١ الأحاديث من ١٤٧٥ - ١٥٧٢ مسند أنس بن مالك .

(٤٥) انظر في : ترجمتها : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٥٢١ ترجمة رقم ٢١٠٤ ، الثقات لابن حبان : ٥/ ٢٨٨ ، رجال صحيح البخاري : ٢/ ٨٥٦ رقم ١٤٤٤ رجال صحيح مسلم : ٢/ ٤٢٣ - ٤٢٤ رقم ٢٢٤٣ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/ ٦١٠ رقم ٢٣٧٩ ، تهذيب الكمال للمزي : ٣٥/ ٢٤١ - ٢٤٣ رقم ٧٨٩٥ ، سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٠٧ - ٥٠٨ رقم ١٩٩ ، العبر في خبر من غبر : ١/ ٨٨ حوادث ٩٨ هـ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٤٤٣ رقم ٣٦٤ حوادث ٩٨ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ٤١ ، حوادث ٩٨ هـ .

قال القاسم بن محمد لابن شهاب الزهري : « يا غلام : أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلك على وعائه ؟ قلت : بلى ، قال : عليك بعمرة فإنها كانت في حجر عائشة ، قال : فأتيتها فوجدتها بحراً لا ينزف »(٤٦) .

وقال الذهبي : « وحديثها كثير في دواوين الإسلام »(٤٧) .

بلغت جملة مروياتها عن عائشة في الكتب الستة : إثنين وسبعين حديثاً(٤٨) .

* وهذه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية ، بنت أم كلثوم إبنة أبي بكر الصديق ، روت عن خالتها عائشة وغيرها(٤٩) .

وجملة ماروت عنها في الكتب الستة : أربعة عشر حديثاً(٥٠) .

وهذه حفصة بنت سيرين أم الهذيل المحدثة الفقيهة الأنصارية ، تروي عن نفر من الصحابة والصحابيات(٥١) .

ومنهم مولاها أنس بن مالك ، وأم عطية ، وغيرهما ، وكانت

---

(٤٦) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٥٠٨ ، تاريخ الإسلام : ص ٤٤٣ حوادث ٩٨ هـ .
(٤٧) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٥٠٨ .
(٤٨) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٢/٤٠٦ – ٤٣١ الأحاديث من ١٧٨٨٥ – ١٧٩٥٦ ، مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق .
(٤٩) انظر في : ترجمتها : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٥٢١ ترجمة رقم ٢١٠٢ ، الثقات لابن حبان : ٥/٢٨٩ ، رجال صحيح البخاري : ٢/٨٥٥ رقم ١٤٤٢ . رجال صحيح مسلم : ٢/٤٢٤ رقم ٢٢٤٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/٦٠٩ رقم ٢٣٧٧ ، تهذيب الكمال : ٣٥/٢٣٧ – ٢٣٨ رقم ٧٨٨٨ ، سير أعلام النبلاء : ٤/٣٦٩ – ٣٧٠ رقم ١٤٧ ، تاريخ الإسلام : ص ١٣٣ – ١٣٤ رقم ١٠٩ ، العبر في خبر من غبر : ١/٩٣ حوادث ١٠١ هـ ، شذرات الذهب : ١/١٢٢ حوادث ١٠١ هـ .
(٥٠) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٢/٤٠٢ – ٤٠٦ االأحاديث من ١٧٨١ – ١٧٨٨٤ ، مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق .
(٥١) انظر : شيوخها بالتفصيل في : تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزِّي ٣٥/١٥١ – ١٥٢ ترجمة رقم ٧٨١٥ .

في مستوى مشاهير التابعية ثقة ، وضبطا(٥٢) ، وبلغت جملة مروياتها عن أم عطية في الكتب الستة ، سبعة وعشرين حديثاً(٥٣) .

ولم يقتصر أمر هذه الملازمة كذلك على الأباعد ، بل شارك فيها الأقارب من الأبناء ، والإخوان ،والأخوات ، وأبنائهم وهلم جرا .

هذان : إبراهيم وحميد أبنا عبد الرحمن بن عوف ، وأمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط يلقيان من أبويهما عناية بالغة ، فينشآن ، ولهما عناية بالحديث ، وينقلان عن أمهما شيئاً يسيرا منه . ولحميد(٥٤) عنها حديثان في الكتب الستة(٥٥)

---

(٥٢) انظر في : ترجمتها : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٥١٨ ترجمة رقم ٢٠٨٩ ، الثقات لابن حبان : ٤/ ١٩٤ – ١٩٥ ، رجال صحيح البخاري : ٢/ ٨٥٤ رقم ١٤٤٠ ، رجال صحيح مسلم : ٢/ ٤٢١ – ٤٢٢ رقم ٢٢٣٦ ، التاريخ للمقدمي : ص ٥٦ ترجمة رقم ٢٥١ ، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للباجي : ١٤٥٨/٣ ترجمة رقم ١٥٦٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/ ٦٠٤ رقم ٢٣٥٨ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ١٥١/٣٥ – ١٥٣ ترجمة رقم ٧٨١٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٥٠٧/٤ رقم ١٩٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي ك ص ٦٤ – ٦٥ وفيات ١٠١ هـ ، العبر في خبر من غبر للذهبي : ٩٣/١ وفيات ١٠١ هـ ، شذرات الذهب : ١/ ١٢٢ ، وفيات ١٠١ هـ .

(٥٣) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ٥٠٧/١٢ – ٥١٥ الأحاديث من ١٨١١٥ – ١٨١٤١ مسند أم عطية نسيبة الأنصارية .

(٥٤) انظر في ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ١٣٤ رقم ٣٣٩ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص ٢٤٢ ، رجال صحيح البخاري : ١٧٥ – ١٧٦ رقم ٢٢٣ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ١٦٠ – ١٦١ رقم ٣٢٠ ، التعديل والتجريح للباجي : ١/ ٥٠٥ رقم ٢٥٥ ، الجمع بين رجال الصحيحين :١/ ٨٨ – ٨٩ رقم ٣٤٢ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ٣٧٨/٧ – ٣٨١ رقم ١٥٣٢ ، الثقات لابن حبان : ٤/ ١٤٦ ، سير أعلام النبلاء : ٤ – ٢٩٣ رقم ١١٠ ، تاريخ الإسلام : ص ٣٣٧ رقم ٢٤٤ وفيات رقم ٩٥ هـ . العبر : ١/ ٨٤ وفيات ٩٥ هـ ، المعين في طبقات المحدثين للذهبي : ص ٣٢ رقم ١٩٢ الطبقة الأولى (كبار التابعين) .

(٥٥) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٠٢/١٣ – ١٠٣ رقم ١٨٣٥٣ ، ١٨٣٥٤ مسند أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط .

كما يرويان عن أبيهما عبد الرحمن ، ولابراهيم(٥٦) عن أبيه من الكتب الستة سبعة أحاديث(٥٧) ، ولحميد عن أبيه في الكتب الستة ثلاثة أحاديث(٥٨) .

وهذا عروة بن الزبير بن العوام أحد فقهاء المدينة السبعة ، الذين لهم عناية بالغة بالحديث النبوي(٥٩) . وحسبنا وصف الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري له . إذ قال : « رأيته بحرا لا تكدره الدلاء »(٦٠) . أي لا ينقص ولا يفسد يجلس إلى كبار الصحابة ، فيروي عن خالته عائشة الشيء الكثير ، حتى كان من أوثق الناس فيها ، وإسناده عنها من أصح أسانيدها(٦١) .

---

(٥٦) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٥٣ رقم ٢٩ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص ، الثقات لابن حبان : ٤/٤ ، رجال صحيح البخاري : ١/٥٥ رقم ٤٣ ، رجال صحيح مسلم : ١/٤٢ - ٤٣ رقم ٣٦ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ١/١٧ رقم ٥٥ ، التعديل والتجريح للباجي : ١/٣٣٠ - ٣١ رقم ٤٩ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ٢/١٣٤ رقم ٢٠١ ، سير أعلام النبلاء : ٤/٢٩٢ رقم ١٠٩ ، العبر في خبر من غبر : ١/٨٤ ، وفيات ٩٥ هـ ، وأرخ وفاته في السير ٩٦ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/١١١ وفيات ٩٥ هـ .

(٥٧) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ٧/٢٠٥ - ٢٠٧ ، الأحاديث من ٩٧٠٩ - ٩٧١٥ ، مسند عبد الرحمن بن عوف .

(٥٨) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ٧/٢٠٨ - ٢٠٩ الأحاديث من ٩٧١٨ - ٩٧١٩ مكرر مسند عبد الرحمن بن عوف .

(٥٩) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٣٣١ رقم ١١٢١ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص : ٢٤١ ، الثقات لابن حبان : ٥/١٩٤ - ١٩٥ ، رجال صحيح البخاري : ٢/٥٨١ - ٥٨٢ رقم ٩٢٠ ، رجال صحيح مسلم : ٢/١١٦ - ١١٧ رقم ١٢٩١ ، التعديل والتجريح للباجي : ٣/١١٤٧ - ١١٤٨ رقم ١١٧٧ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ١/٣٩٤ رقم ١٥٠٧ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ٢٠/١١ - ٢٥ رقم ٣٩٠٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٤٢٤ - ٤٢٩ وفيات ٩٣ هـ ، سير أعلام النبلاء : ٤/٤٢١ - ٤٣٧ رقم ١٦٨ ، العبر في خبر من غبر : ١/٨٢ وفيات ٩٤ هـ وأرخ وفاته في : تاريخ الإسلام ٩٣ هـ كما تقدم ، شذرات الذهب : ١/١٠٣ - ١٠٤ وفيات ٩٤ هـ .

(٦٠) انظر : المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سيفان الفسوي : ١/٥٥٢ ، وعنه نقل : الذهبي في : تاريخ الإسلام : ص ٤٢٦ ، سير أعلام النبلاء : ٤/٤٢٥٠ .

(٦١) انظر : تدريب الراوي للسيوطي : ١/٧٦ ، الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر : ص ١٩ .

وقد بلغت جملة مروياته عنها في الكتب الستة ، وشمائل الترمذي وعمل اليوم والليلة للنسائي : ألفا وخمسين حديثاً(٦٢) ، بل هو يقول عن نفسه : « لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج ، أو خمس حجج ، وأنا أقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها ، إلا وقد وعيته(٦٣) .

ويروي عن أخيه عبد الله بن الزبير وهو ليس من المكثرين ، فتصل جملة رواياته عنه في الكتب الستة تسعة أحاديث(٦٤) .

ويروي عن أمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، فتبلغ رواياته عنها في الكتب الستة تسعة أحاديث كذلك(٦٥) .

ويروي عن أبيه : الزبير بن العوام فتصل جملة مروياته عنه في الكتب الستة عشرة أحاديث(٦٦) .

* وهذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القدوة الحافظ الحجة ، عالم وقته بالمدينة مع سالم ، وعكرمة ، يربى في حجر عمته أم المؤمنين عائشة ، ويتفقه بها ، ويكثر من الرواية عنها ، حتى قيل : أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم ،

---

(٦٢) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٢/٣ - ٢٣٣ الأحاديث من ١٦٣٣٢ - ١٧٣٧٠ ، مسند عائشة ، من غير تكرار .

(٦٣) انظر : تهذيب الكمال : ٢٠/١٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٢٤ .

(٦٤) انظر : تحفة الأشراف : ٤/ ٣٢٥ . ٣٢٩ الأحاديث من ٥٢٧٥ - ٥٢٨٢ ، مسند عبد الله بن الزبير من غير تكرار .

(٦٥) انظر : تحفة الأشراف : ٢٤٧/١١ - ٢٤٩ الأحاديث من ١٥٧٢٤ - ١٥٧٣٢ مسند أسماء بنت أبي بكر الصديق .

(٦٦) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٨٢/٣ - ١٨٥ الأحاديث من ٣٦٣٣ - ٣٦٤٢ مسند الزبير بن العوام .

وعروة ، وعمرة(٦٧) . ومع ذلك فله عنها في الكتب الستة : مائة وثمانية وثلاثون حديثاً(٦٨) ، وهو من أوثق الناس فيها حتى قال ابن معين : عبد الله ، عن القاسم ، عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب(٦٩) .

ولم تكن هذه الملازمة كذلك مقصورة على الأحرار ، بل شارك فيها العبيد ، والموالي ، وكان لهم فيها حظ وافر ، ونصيب كبير .

* هذا : ثابت بن أسلم البناني مولاهم البصري ، يروي عن جمهرة من الصحابة ، كعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبي برزة الأسلمي ، وأنس بن مالك وغيرهم ، ولكن عنايته بأنس وانقطاعه له فاقت كل عناية ، وانقطاع ، حتى كان من أوثق الناس فيه بعد الزهري(٧٠) .

---

(٦٧) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٣٨٧ رقم ١٣٧٠ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص ٢٤٤ ، الثقات لابن حبان : ٥/ ٣٠٢ ، رجال صحيح البخاري : ٢/ ٦١٦ رقم ٩٧٨ ، رجال صحيح مسلم : ٢/ ١٤٠ رقم ١٣٥٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/ ٤١٩ - ٤٢٠ رقم ١٦٠٧ ، التعديل والتجريح للباجي : ٣/ ١١٩٨ - ١١٩٩ رقم ١٢٤٢ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ٢٣/ ٤٢٧ - ٤٣٦ - رقم ٤٨١٩ ، سير أعلام النبلاء : ٥/ ٥٣ - ٦٠ ، رقم ١٨ تاريخ الإسلام : ص ٢١٧ - ٢٢٣ رقم ٢١٠ ، العبر في خبر من غبر : ١/ ١٠٠ وفيات ١٠٧ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ١٣٥ وفيات ١٠٧ هـ .

(٦٨) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٢/ ٢٥٢ - ٢٩١ الأحاديث من ١٧٤٣١ - ١٧٥٦٧ مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق من غير تكرار .

(٦٩) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٢١٨ .

(٧٠) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٨٩ ترجمة رقم ١٨٠ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص ٢١٤ ، الثقات لابن حبان : ٤/ ٨٩ ، رجال صحيح البخاري : ١/ ١٣٠ ترجمة رقم ١٥٩ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ١٠٩ - ١١٠ ترجمة رقم ١٩٦ ، التعديل والتجريح للباجي : ١/ ٤٤٠ - ٤٤١ ترجمة رقم ١٧٧ ، الجمع بين رجال الصحيحين للحميدي : ١/ ٦٥ - ٦٦ ترجمة رقم ٢٥١ ، تهذيب الكمال للمزِّي : ٤/ ٣٤٢ - ٣٤٩ رقم ٨١١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٥/ ٢٢٠ - ٢٢٥ رقم ٩١ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٥٤ - ٥٦ ، وفيات ١٢٣ هـ . العبر في خبر من غبر : ١/ ١٢٠ ، وفيات ١٢٣ هـ ، المعين في طبقات المحدثين للذهبي : ص ٤٥ رقم ٣٦٩ الطبقة الثالثة من التابعين ، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان : ص ٨٩ رقم ٦٥٠ ، شذرات الذهب لابن العماد : ١/ ١٦١ وفيات ١٢٣ هـ .

إذ يقول أبو حاتم : « أثبت أصحاب أنس بن مالك : الزهري ، ثم ثابت ، ثم قتادة »(٧١) . وقد بلغت جملة مروياته عنه في الكتب الستة والشمائل وعمل اليوم والليلة : مائتين وثمانية وثلاثين حديثاً(٧٢) .

* وهذا أبو صالح ذكوان بن عبد الله السمان مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية ، كان من كبار العلماء بالمدينة ، وروى عن نفر من الصحابة منهم : عائشة ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وغيرهم . ولكن عنايته بأبي هريرة فاقت كل عناية ، وله عنه رواية كثيرة(٧٣) ، منها : خمسمائة وثمانية وثمانون حديثاً(٧٤) .

* وهذا عبد الرحمن بن هرمز المعروف بالأعرج ، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم ، الإمام الحافظ الحجة ، يروي عن جمهرة من الصحابة ، منهم : أبو هريرة ، وأبو سعيد(٧٥) ، وجملة

(٧١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٢٢ .
(٧٢) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ١/ ١٠٣ - ١٥٦ الأحاديث من ٢٦٠ - ٤٩٧ مسند أنس بن مالك .
(٧٣) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ١٥٠ ترجمة رقم ٤٠٤ ، الطبقات لخليفة : ص ٢٤٨ ، الثقات لابن حبان : ٤/ ٢٢١ - ٢٢٢ ، رجال صحيح البخاري : ١/ ٢٤٣ رقم ٣٢٤ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ١٩٩ - ٢٠٠ رقم ٤٢٠ ، التعديل والتجريح : ٢/ ٥٨٩ رقم ٣٥٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ١/ ١٣٢ - ١٣٣ رقم ٥٢٠ ، تهذيب الكمال : ٨/ ٥١٣ - ٥١٧ رقم ١٨١٤ ، سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٦ - ٣٧ رقم ١٠ ، العبر في خبر من غبر : ١/ ٩١ وفيات ١٠١ هـ ، المعين في طبقات المحدثين : ص ٣٧ رقم ٢٦٤ ، الطبقة الثانية من أئمة التابعين ، البداية والنهاية لابن كثير : ٩/ ٢٢٠ وفيات ١٠١ هـ .
(٧٤) انظر : تحفة الأشراف للمزي : ٩/ ٣٤١ - ٤٤٩ الأحاديث من ١٢٣٠٩ - ١٢٨٩١ ، مسند أبي هريرة من غير تكرار .
(٧٥) انظر في ترجمة : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٣٠٠ رقم ٩٨٨ ، الطبقات لخليفة : ص ٢٣٩ ، الثقات لابن حبان : ٥/ ١٠٧ ، رجال صحيح البخاري : ١/ ٤٥٧ رقم ٦٨٤ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٧٧ رقم ٥٥٩ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ٤٢٣ - ٤٢٤ رقم ٩٥٢ ، الجمع بين رجال الصحيح : ١/ ٢٨٨ - ٢٨٩ رقم ١٠٨٧ ، تهذيب الكمال : ١٧/ ٤٦٧ - ٤٧١ رقم ٣٩٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩ - ٧٠ رقم ٢٥ ، تاريخ الإسلام : ص ٤١٤ - ٤١٥ ، وفيات ١١٧ هـ ، العبر في خبر من غبر : ١/ ١١١ وفيات ١١٧ هـ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٩/ ٣١٤ ، شذرات الذهب : ١/ ١٥٣ وفيات ١١٧ هـ .

مروياته عن أبي هريرة في الكتب الستة : ثلاثمائة وخمسون حديثاً(٧٦) .

* وهذا محمد بن سيرين التابعي الجليل : مولى أنس بن مالك ، من سبي عين التمر ، نشأ بزازاً(٧٧) ، إصم ، ولم يمنعه ذلك من طلب الحديث والتوسع فيه ، وكانت له عناية خاصة بأبي هريرة(٧٨) ، حتى بلغت مروياته عنه في الكتب الستة وحدها : مائة وثلاثة وثمانين حديثاً(٧٩) ، كما كانت له عناية بالصحابي الجليل : أنس بن مالك ، وإن كان ماروي عنه في الكتب الستة لا يتعدى تسعة عشر حديثاً(٨٠) .

* وهذا سعيد بن أبي سعيد المقبري الليثي مولاهم ، المدني ، كان يسكن مقبرة البقيع ، فنسب إليها . حدث عن جمع من الصحابة ، منهم : عائشة ، وأبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وغيرهم ولكن عنايته

---

(٧٦) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٠/١٥٥ - ٢٢٠ الأحاديث من ١٣٦٢٨ - ١٣٩٧٣ مسند أبي هريرة من غير تكرار .

(٧٧) انظر في : ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ٤٠٥ ترجمة رقم ١٤٦٤ ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص ٢١٠ ، الثقات لابن حبان : ٥/٣٤٨ - ٣٤٩ ، رجال صحيح مسلم : ٢/١٧٨ - ١٧٩ رقم ١٤٤٠ ، التعديل والتجريح للباجي : ٢/٧٣٩ - ٧٤١ رقم ٥٦٤ ، تاريخ بغداد للخطيب : ٥/٣٣١ - ٣٣٨ ترجمة رقم ٢٨٥٧ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ٢/٤٣٩ رقم ١٦٨٢ ، تهذيب الكمال : ٢٥/٣٤٤ - ٣٤٥ رقم ٥٢٨٠ ، تذكرة الحفاظ : ٧٧١ - ٧٨ رقم ٧٤ الطبقة الثالثة من الكتاب : الواسطي من التابعين ، سير أعلام النبلاء : ٤/٦٠٦ - ٦٢٢ رقم ٢٤٦ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٢٣٩ - ٢٤٩ ، وفيات ١١٠ هـ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٨٨ ترجمة رقم ٦٤٣ ، العبر من خبر من غبر : ١/١٠٣ - ١٠٤ ، وفيات ١١٠ هـ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٩/٢٦٧ ، ٢٧٤ - ٢٧٦ ، تهذيب التهذيب بن حجر : ٩/٢١٤ - ٢١٧ ، شذرات الذهب : ١/١٣٨ - ١٣٩ ، وفيات ١١٠ هـ .

(٧٨) انظر : تدريب الراوي للسيوطي : ١/٨٣ ، الباعث الحثيث ص ١٩ .

(٧٩) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١٠/٣٢٨ - ٣٦١ الأحاديث من ١٤٤٠٤ - ١٤٥٨٦ مسند أبي هريرة .

(٨٠) انظر : تحفة الأشراف للمزِّي : ١/٣٦٨ - ٣٧٤ الأحاديث من ١٤٥٣ - ١٤٧٢ مسند أنس بن مالك .

بأبي هريرة كانت أكثر(٨١) . وقد بلغت جملة مروياته له في الكتب الستة : مائة ، وثلاثة وأربعون حديثاً(٨٢) .

وهكذا رأيناً أن هذه الملازمة على كل المستويات ، وفي سائر الأحوال صاحبها جهد ضخم ، وعطاء عظيم ، الأمر الذي أسهم في إرث هؤلاء التابعين لكل ما عند الصحابة من حديث رسول الله ﷺ .

ثانياً : الاستمرار في كتابة الحديث على نحو ما كان في عصر الصحابة :

غير أن الكتابة في هذا العصر تجاوزت التقييد إلى التدوين – وهو جمع المتفرق في ديوان واحد – بل لقد وصلت إلى ما هو أبعد من ذلك ، حيث بدأ التصنيف – وهو جمع الشيء إلى نظيره – ولكن على قلة وندور .

* هذا محمد بن شهاب الزهري يصفه أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان بقوله :« كنت أطوف أنا وابن شهاب ،ومع ابن شهاب الألواح والصحف ، قال : وكنا نضحك به ، زاد في رواية : قال : وقال الزهري : لولا أحاديث سالت علينا من الشرق تنكرها لا

---

(٨١) انظر في ترجمته : تاريخ الثقات للعجلي : ص ١٨٤ رقم ٥٤٥ ، الطبقات لخليفة : ص ٢٥٧ ، الثقات لابن حبان : ٤/ ٢٨٤ – ٢٨٥ ، رجال صحيح البخاري : ١/ ٢٩٠ – ٢٩١ رقم ٣٩٩ ، رجال صحيح مسلم : ١/ ٢٣٩ رقم ٥٠٩ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٨١ رقم ٥٨٧ ، التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي : ٣/ ١٢٢٢ رقم ١٢٦٧ ، الجمع بين رجال الصحيحين : ١/ ١٦٧ رقم ٦٣٧ ، تهذيب الكمال للمزّي : ١٠/ ٤٦٦ – ٤٧٣ رقم ٢٢٨٤ ، سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢١٦ – ٢١٧ رقم ٨٨ ، تذكرة الحفاظ : ١/ ١١٦ – ١١٧ الطبقة الرابعة من الكتاب : الثالثة من التابعين ، العبر في خبر من غبر : ١/ ١٢٢ وفيات ١٢٥ هـ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٩ ، ١١٦ – ١١٧ وفيات ١٢٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤/ ٣٨ – ٤٠ ترجمة رقم ٦١ ، شذرات الذهب : ١/ ١٦٣ وفيات ١٢٩ هـ .

(٨٢) انظر : تحفة الأشراف : ٩/ ٤٦٧ – ٥٠٣ الأحاديث من ١٢٩٤٠ – ١٣٠٨٠ مسند أبي هريرة من غير تكرار .

نعرفها ما كتبت حديثاً ، ولا أذنت في كتابه ، وفي رواية : قال كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتاج الناس إليه علمت أنه أعلم الناس »(٨٣) .

وقال ابراهيم بن سعد ، عن محمد بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : « كان ابن هشام يختلف إلى الأعرج ، وكان الأعرج يكتب المصاحف ، فيسأله عن الحديث ، ثم يأخذ قطعة ورق فيكتب فيها ، ثم يتحفظه ، فإذا حفظ الحديث مزق الرقعة(٨٤) . وقال معمر عن صالح بن كيسان : « كنت أطلب العلم أنا والزهري ، قال : فقلنا : نكتب السنن ، قال : فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم أكتب فأنجح وضيَّعْتُ(٨٥) .

* وهذا سعيد بن جبير يقول عن نفسه :

« ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها ، وكتب في نعلي حتى أملأها ، وكتبت في كفي »(٨٦) .

* وهذا محمد بن عبد الرحمن يقول : « قال لي عمر بن عبد العزيز : أكتب لي حديث عَمْرَة ، وكان عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – يسألها(٨٧) .

* وهذا عبد الله بن محمد بن عقيل ، وأبو جعفر الباقر يقولان : « كنا نختلف إلى جابر نكتب عنه في ألواح »(٨٨) .

---

(٨٣) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣/٣٢٩ ، ٣٣٢ ، وتاريخ الإسلام له أيضاً : ص ٣٢٨ مقتصرا على الرواية الأولى .

(٨٤) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٣ – ٤٣٤ .

(٨٥) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٤ ، تاريخ الإسلام : ص ٢٣٩ ، وفيات ١٢٤ هـ .

(٨٦) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٣٣٥ .

(٨٧) انظر : المعرفة والتاريخ : ٢/١٠٨ .

(٨٨) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤/٤٠٣ .

* وهذا موسى بن عقبة يقول : « وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس ، فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتبت إليه ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا فينسخها ، ويبعث إليه احداهما »(٨٩) . وقد كان الحامل على الكتابة متباينا .

فبعضهم كان يكتب ليحفظ ، فإذا حفظ مزق كتابه كما تقدم عن ابن شهاب الزهري ، أو ليبقى الكتاب وثيقة خصوصاً بعد ظهور الكتب ، ولكنه كان يوصي عند الموت بوضع كتابه عند ذوي الأهلية في الحديث كما صنع أبو قلابة .

إذ يقول سلمة بن واصل :

« مات أبو قلابة - رحمة الله - بالشام ، فأوصى بكتبه لأيوب السختياني ، فحملت إليه ، وقال أيوب : فلما جاءتني الكتب أخبرت ابن سيرين ، وقلت له : أحدث منها ؟ قال : نعم ، ثم قال : لا آمرك ، ولا أنهاك(٩٠) .

وقد كانت كتب أبي قلابة من الكثرة إلى حد أن أيوب وزن كراء حملها بضعة عشر درهما ، فقال حماد بن زيد : « جيء بها في عدل راحلة »(٩١) .

وقال مالك : « ومات أبو قلابة ، فبلغني أنه ترك حمل بغل كتباً(٩٢) .

وبعض الذين أحرقوا كتبهم أو دفنوها لئلا تقع في أيدي من لا يحسن

---

(٨٩) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤/ ٤٨٠ .
(٩٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٤٧٣ .
(٩١) نظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٧٤ .
(٩٢) نظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٦٩ .

الانتفاع بها أو يضعها في غير موضعها : ندم أشد الندم وتحسر كما حدث لعروة بن الزبير .

إذ يقول مع ، مر عن هشام بن عروة عن أبيه : « أنه أحرق كتبا له فيها فقه ، ثم قال لوددت لو أن كتبي فديتها بأهلي ومالي »(٩٣) .

وإذ يقول ابن أبي الزناد : قال عروة : كنا نقول لانتخذ كتابا مع كتاب الله ، فمحوت كتبي ، فوالله لوددت أن كتب عندي ، إن كتاب الله قد استمرت مريرته(٩٤) . يعني : قوى واستحكم .

وبعضهم كان يبقي كتبه هكذا بين يدي الناس ولا وصية ولا شيء . مثل عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الحمصي ، قال عنه الذهبي : « ولما توفي خلف صحفا ، وكتبا »(٩٥) .

وقال ثور : « كان أهل حمص يأخذون كتب ابن عائذ فما وجدوا فيها من الأحكام عمدوا بها على باب المسجد قناعة ورضى بحديثه »(٩٦) .

وعن أرطأة بن المنذر قال : « اقتسم من الجند كتب ابن عائذ بينهم بالميزان لقناعته فيهم »(٩٧) .

وبعضهم كان يكتب نزولاً على أمر السلطان مواجهة للكذب والوضع في الحديث ، كما صنع ابن شهاب وابن حزم حين كلفهما عمر بن عبد العزيز بتدوين الحديث كما سبقت النصوص عنهما بذلك ، أما الذين كرهوا الكتابة أصلا ، فقد كان مبررهم مامضى في عصر

(٩٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٤٢٦ .
(٩٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٤٣٦ . .
(٩٥) نظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٤٨٨ .
(٩٦) انظر : المعرفة والتاريخ للغسوي : ٢/٣٨٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/٤٨٨ .
(٩٧) نفس المرجع السابق .

الصحابة : أن يتفرغ الناس لحفظ القرآن ، وألا تموت الذاكرة ، وألا تقع الكتب في أيدي من يعبث بها ولا يضعها موضعها[98] ، عن النعمان بن قيس قال : « دعا عبيدة بكتبه عند قوته فمحاها » ، وقال : « أخشى أن تضعوها على غير موضعها » . وعن شعبة عن منصور ، عن ابراهيم بن يزيد النخعي قال : « ما كتبت شيئاً قط »[99] .

وقال فضل الفقيمي ، قال لي إبراهيم : « ما كتب إنسان كتاباً إلا اتكل عليه »[100] .

وعن ابن شبرمة قال : « سمعت الشعبي يقول : « ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يعيده على بعد »[101] .

ولاشك أن الكتابة كلفتهم جهداً ، ووقتاً ، ومالاً ، وتفرغاً ، وصبراً وتحملاً ، وضبطاً ، وصيانه ، وحفظاً ، وبلاغاً ، وغربة مفارقين فيها الأهل ، والدار ، والوطن ، وتمييزاً بين المقبول والمردود ، ما يحتج به ومالا يحتج به .

*** ثالثاً : كثرة السؤال للرواة من الصحابة أو منهم :**

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي تحملا : كثرة السؤال للرواة من الصحابة أو منهم .

---

(٩٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٣ .
(٩٩) انظر : المعرفة والتاريخ : ٢/ ٦٠٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٢٢ .
(١٠٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٢٢ .
(١٠١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٠١ .

سواء أكان هذا السؤال بتوجيه من آخرين أم نابعاً من ذاتية السائل ، وسواء أكان هؤلاء الآخرون ممن يسألون أم ممن لا يسألون .

* هذا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يروي إبراهيم بن سعد نقلاً عن أبيه ما كان يميزه عن غيره فيقول :

« ما سبقنا ابن شهاب بشيء من العلم إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ، ويسأل عما يريد ، وكنا تمنعنا الحداثة(١٠٢) .

وقال عبد الرزاق عن معمر ، قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : « هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : إنا لنفعل ، قال : فأتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه ، قال معمر : وإن الحسن وضرباءه لأحياء يومئذ »(١٠٣) .

وقال إبراهيم بن سعد : « قلت لأبي : بم فاقكم الزهري ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدورها ، ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقى في المجلس شاباً إلا سأله ، ولا كهلا إلا سأله ، ولا فتى إلا ساءله ، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يبقى فيها شاباً إلا ساءله ، ولا كهلا إلا ساءله ، ولا عجوزاً إلا ساءلها ، ولا كهلة إلا ساءلها حتى يحاول ربات الحجال »(١٠٤) . ولما دخل على عبد الملك بن مروان في خلافته بدمشق جعل يسأله عمن لقي ، فيذكر له من لقي من قريش ، فقال له : « أين أنت عن الأنصار ، فإنك واجد عندهم علماً ، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد ، وسمّى رجالاً منهم »(١٠٥) .قال : « فقدمت المدينة فسألتهم ، وسمعت منهم »(١٠٦) .

---

(١٠٢) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٥/٣٣٢ .
(١٠٣) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٦ .
(١٠٤) انظر : تهذيب الكمال : ٢٦/٤٣٨ .
(١٠٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٣٣١ .
(١٠٦) نفس المرجع السابق .

وعن يونس ، عن الزهري ، قال لي القاسم : أراك تحرص على الطلب ، أفلا أدلك على وعائه ؟ قلت : بلى ، قال : عليك بعمرة بنت عبد الرحمن ، فإنها كانت في حجر عائشة ، فأتيتها فوجدتها بحراً لا ينزف »(١٠٧) .

* **وعن الأعمش** – سليمان بن مهران – قال : قال الشعبي : ألا تعجبون من هذا الأعور ؟ يأتيني بالليل فيسألني ، ويفتي بالنهار – يعني إبراهيم النخعي(١٠٨) .

* **وعن معمر** ، عن أيوب ، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة ، عن سعيد بن جبير قال : « سلوني يا معشر الشباب ، فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم »(١٠٩) .

* **وهذا عروة بن الزبير** ، كان يسرد الصوم ، وكان يقول لبنيه : « يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى ، وإني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومين(١١٠) . وما من شك في أن كثرة السؤال كلفتهم جهداً ، ووقتاً ، ومالاً ، إلى حد أن الواحد منهم كان يرحل الأيام والليالي في الحديث الواحد .

* **هذا بسر بن عبيد الله الخضرمي يقول :**

« إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث لأسمعه »(١١١) .

* **وعن مالك قال : قال سعيد بن المسيب :**

« إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد »(١١٢) .

---

(١٠٧) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٥٠٨ ، ٥/٣٤٧ .
(١٠٨) انظر : المعرفة والتاريخ : ٢/٦٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٠٢ .
(١٠٩) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/٧١٣ .
(١١٠) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/٥٥٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/٤٣١ .
(١١١) انظر المعرفة والتاريخ : ٢/٣٨٦ .
(١١٢) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/٤٦٨ ، ٤٦٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/٢٢٢ .

وربما كان يقضي زمانا طويلا في دار الغربة عن أهله ووطنه من أجل السؤال ومعرفة الحديث .

* هذا سعيد بن جبير يقول :

« اختلف أهل الكوفة في هذه الآية : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً ... ﴾ فرحلت إلى ابن عباس ، فسألته فقال : « لقد أنزلت في آخر ما أنزل ، ثم ما نسخها شيء »(١١٣) .

وعن ابن أبي مليكه قال :

« كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ، ويخفي عنّي ، فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختياراً ، وأخفي عنه ، قال : فدعا بقضاء عليٍّ فجعل يكتب منه أشياء ، ويمر به الشيء ، فيقول : والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون قد ضل »(١١٤) .

وقد أثمرت هذه السؤالات مع ما اكتنفها من مشقات وتكاليف حفظ

---

(١١٣) الحديث أخرجه النسائي في : السنن : كتاب تحريم الدم : باب تعظيم الدم : ٨٥/٧ (المجتبي) ٤/٢٤٩ رقم ٢/٧٠٧٠ (الكبرى) من حديث ابن عباس بهذا اللفظ .
قال السندي في حاشيته على المجتبي تعليقاً على هذا الحديث : ٨٥/٧ : « قيل هذا تغليظ من ابن عباس ، كيف والمشرك تقبل توبته ، وقد قال الله تعالي فيه ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ فكيف لا تقبل توبة القاتل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وكان يتمسك في قوله بظاهر قوله : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ... ﴾ الآية . ويجيب عن قوله : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ... ﴾ الاية . تارة بالنسخ ، وتارة بأن ذاك إذا قتل وهو كافر ثم أسلم ، وقوله : ﴿ ومن يقتل مؤمناً ... ﴾ الآية . فيمن قتل وهو مؤمن ، لكن الناس يرون قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ مقيداً بالموت بلا توبة ، ويقولون بعد ذلك بأن المراد بالخلود : طول المكث ، وبأن هذا بيان ما يستحقه بعمله كما يشير إليه قوله : ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ . ثم أمره إليه تعالى إن شاء عذبه ، وإن شاء عفا عنه ، وبأن هذا في المستحيل ، ولهم في ذلك متمسكات من الكتاب والسنة ، والله تعالى أعلم » .
(١١٤) الحديث أخرجه مسلم في : الصحيح : المقدمة : باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ، والاحتياط في تحملها : ١٣/١ من حديث ابن عباس بهذا اللفظ .

الحديث وصياغته من العبث والضياع ، بل لقد أبرزت انفراد بعض هؤلاء بسنن لا توجد عند غيرهم ، كما أثر عن محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب الزهري ، تفرده بنحو من تسعين سُنَّةً أو حديثاً صحيحة ، ولا توجد عند غيره .

قال الإمام مسلم – رحمه الله – : « وللزهري نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبي ﷺ لا يشاركه فيها أحد بأسانيد جياد »(١١٥) .

ويؤكد ذلك أن عبد الملك بن مروان سأل العلماء يوماً عن شيء مأثور عندهم في أمهات الأولاد ، فلم يجد ، إلى أن جاء ابن شهاب فسأله ما عندك في أمهات الأولاد ؟ فحدثه الحديث في أمهات الأولاد عن عمر ، فالتفت عبد الملك إلى قبيصة بن ذؤيب قائلا : « هذا يكتب به إلى الافاق » ، وأجزل له العطاء(١١٦) .

*** رابعاً : المناظرات ، ومذاكرة الحديث :**

وكان من جهود التابعين كذلك في خدمة الحديث تحملا : المناظرات ، ومذاكرة الحديث .

روى زائدة عن أبي حمزة قال : « كان عبد الله ، وعلقمة يصفان الناس صفَّين عند أبواب كِنْدَة ، فيقرىء عبد الله رجلا ، ويقرىء علقمة رجلاً ، فإذا فرغا تذاكراً أبواب المناسك ، وأبواب الحلال والحرام »(١١٧) .

---

(١١٥) انظر : صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب من حلف باللآت والعزى فليقل : له إلا إلا الله : ٣/ ١٢٦٧ – ١٢٦٨ رقم ١٦٤٧/ ٥ من حديث ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف منكم ، فقال في حلفه : باللآت ، فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق» . ثم عقب بقوله : « هذا الحرف – يعني قوله : ﴿ تعالى أقامرك فليتصدق ﴾ –لا يرونه أحد غير الزهري ، قال : وللزهري نحو من تسعين حديثاً ... الخ الكلام » .

(١١٦) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٠ – ٣٣١ بتصرف كثير .

وقال أبو زرعة الدمشقي : « قلت لدحيم ، فمن يكون مع جبير بن نفير وأبي إدريس الخولاني ، في طبقتهما ؟ قال : كثير بن مرة ، فذاكرته سنة »(١١٨) .

وهذا ابن شهاب الزهري كان يبتغي العلم من عروة وغيره ، فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها ، يقول لها : حدثني فلان بكذا ، وحدثني فلان بكذا ، فتقول : مالي ولهذا ؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعي به ، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره »(١١٩) .

وكان إذا خلا في بيته وضع كتبه حوله ، واشتغل بها عن كل أمر من أمور الدنيا ، إلى أن ضاقت به امرأته ذرعاً ، فقالت له ذات ليلة : « والله لَهذه الكتبُ أشدَّ عليَّ مِنْ ثلاثِ ضرائر »(١٢٠) .

« وهذا قتادة بن دعامة السدوسي يصفه مطر فيقول :

« كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً ، يأخذه العويل والزويل(١٢١) . ، حتى يحفظه(١٢٢) .

وقال مالك : قدم الزهري المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ، ودخلا المنزل فما خرجا إلى العصر ، وخرج ابن شهاب وهو يقول : ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة ، وخرج ربيعة وهو يقول نحو ذلك »(١٢٣) .

وكان عمرو بن دينار يُجزّىءُ لليلَ ثلاثةَ أجزاءٍ : ثلثا ينام ، وثلثا يصلي ، وثلثا يذكر فيه الحديث(١٢٤) .

---

(١١٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٧ .
(١١٩) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٣٤ .
(١٢٠) انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور محمد مصطفى السباعي : ص ٢٠٩ .
(١٢١) الزويل : القلق والانزعاج بحيث لا يقرّ على المكان . انظر : النهاية : ٢/ ١٣٥ .
(١٢٢) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٧٢ .
(١٢٣) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي : ص ٤٢٠ وفيات ١٣٦ هـ .
(١٢٤) انظر : الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٣٩٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٠٢ .

وكان علقمة بن قيس النخعي يقول :

« أطلبوا كرَّ الحديث لا يدرس »(١٢٥) .

وعن مسلم البطين قال :

« رأيت أبا يحيي الأعرج – وكان عالماً بحديث ابن عباس – اجتمع هو وسعيدبن جبير في مسجد الكوفة فتذاكرا حديث ابن عباس »(١٦) .

ومما لاشك فيه أن المذاكرة تحيي الحديث في النفوس على نحو ما ذكر يزيد من أبي زياد ، إذ قال : « التقى ابن أبي ليلي ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، فتذاكرا الحديث فسمعت أحدهما يقول للآخر : يرحمك الله ، فرب حديث أحْيَيْتَه في صدري كان قد مات »(١٢٧) . بل إنها تفيد ما عندا الآخرين ، كما قال الخليل بن أحمد : ذاكر بعلمك تذكر ما عندك وتستفيد ما ليس عندك(١٢٨) .

هذا فضلاً عن تصحيح الأخطاء وفوائد أخرى .

ولله در الإمام النووي – رحمه الله – حين قال :

« ويذاكر طالب العلم بمحفوظاته من يشتغل بالفن الذي يحفظ ، سواء كان مثله في المرتبة ، أو فوقه ، أو تحته ، فإن بالمذاكرة يثبت المحفوظ ، ويتحرر ، ويتأكد ، ويتقرر ، ويزداد بحسب كثرة المذاكرة .

ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياما .

وليكن في مذاكرته متحرياً الإنصاف ، قاصداً الاستفادة أو

---

(١٢٥) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/٥٧ .
(١٢٦) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٤١٠ .
(١٢٧) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٤١٠ .
(١٢٨) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٤١٠ .

الإفادة ، غير مترفع على صاحبه بقلبه ، أو بكلامه ، ولا يغير ذلك من حاله »(١٢٩) .

خامساً : الاقتداء والتأسي بالصحابة ، بل بذوي الأسوة والقدوة منهم :

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبي و تحملاً : حملهم أنفسهم على الاقتداء والتأسي بالصحابة باعتبار أنهم خير القرون بشهادة الله ورسوله لهم ، بل بذوي الفضل والنجابة ، والأسوة والقدوة منهم .

هذا عبد الله بن مسعود ، يقتدي به كلٌّ تلاميذه وعلى الأخص : علقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعبيدة ، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل ، والحارث بن قيس عن علقمة ، قال : أتى عبد الله بشراب فقال : أعط علقمة ، أعط مسروقاً فكلهم قال : إني صائم ، فقال :

« يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار »(١٣٠) .

وعن الأعمش عن عمارة بن عمير قال : قال لنا أبو معمر :

« قوموا بنا إلى أشبه الناس بعبد الله هديا ودلا ، وسمتا ، فقمنا معه حتى جلسنا إلى علقمة »(١٣١) .

وقال رباح أبو المثني :

« إذا رأيت علقمة فلا يضرك ألا ترى عبد الله أشبه الناس به سمتا وهديا ، وإذا رأيت إبراهيم النخعي فلا يضرك ألاَّ ترى علقمة أشبه الناس به سمتا وهديا »(١٣٢) .

---

(١٢٩) انظر : مقدمة المنهاج شرح صحيح مسلم من الحجاج : ١/ .
(١٣٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٧ .
(١٣١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٥ .
(١٣٢) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٥ .

وعن الشعبي قال :

« كان الربيع بن خثيم أورع أصحاب عبد الله – يعني ابن مسعود – »[133] .

وهذا سعيد بن جبير كان من أكثر الناس اقتداء وتأسيا بعبد الله بن عباس .

حتى كان ابن عباس بعدما عمى إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه يقول : « تسألوني وفيكم ابن أم الدهماء – يعني سعيد بن جبير »[134] .

وقال على بن المديني :

« ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير » قيل : ولا طاووس ؟ قال : « ولا طاووس ، ولا أحد »[135] .

وهذا عروة بن الزبير يقتدي بخالته عائشة ، وغيرها من الصحابة ، كعلي بن أبي طالب ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم »[136] .

عن أبي الزناد قال : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة . فقيل له : ما أرواك للشعر ، فقال : ما روايتي ما في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدك فيه شعراً »[137] .

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر : أشبه الناس بأبيه في العلم والعمل .

---

(١٣٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٦١ .
(١٣٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٣٥ .
(١٣٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٤١ .
(١٣٦) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٢١ – ٤٢٦ بتصرف كثير .
(١٣٧) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٢٦ .

قال سعيد بن المسيب :

« كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به ، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به »(١٣٨) .

وهذا الحسن البصري يصفه أبو بردة فيقول :

« ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد منه – أى من الحسن »(١٣٩) .

وقال أبو قتادة :

« ما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه – يعني من الحسن »(١٤٠) .

وقال سفيان :

« واجتمع الشعبي ، وأبو إسحاق السبيعي ، فقال له الشعبي : أنت خير مني يا ابا إسحاق ، قال : لا والله ، بل أنت خير مني وأسنُّ مني »(١٤١) .

ولاشك أن تحمل الحديث عن طريق الاقتداء والتأسي أثبت له في النفس ، وأحفظ في الصدر ، إذ الممارسة الدائمة بالمذاكرة المستمرة .

---

(١٣٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٥٩ ، ٤٦٤ .
(١٣٩) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٧٢ .
(١٤٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٧٢ ، ٥٧٧ .
(١٤١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٩٦ .

الفصـل الثالث

جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء

لقد تحمل التابعون الحديث النبوي عن الصحابة بالطرق التي مضى الحديث عنها في الفصل الثاني ، فصار هذا الحديث أمانة في أعناقهم عليهم أن يجتهدوا في تبليغها وإيصالها إلى من وراءهم ، لاسيما وقد ظهر في عصرهم بسبب الخلافات السياسية والكلامية والفقهية ، وبسبب الزندقة المتمثلة في التظاهر بالإسلام مع كراهيته دينا ، ودولة ، وبسبب التعصب للجنس ، واللغة ، والقبيلة ، والبلد ، والإمام ، وبسبب التكسب والإرتزاق عن طريق القصص والوعظ ، وبسبب الجهل من بعض الزهاد والعباد والمتصوفة ، وبسبب التقرب إلى الملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم ، ومشاربهم ونحو ذلك من الأسباب .

ظهر الكذب والوضع في الحديث ، فانبرى هؤلاء يودون الأمانة ويقومون بواجبهم في مواجهة الكذابين والوضاعين ، وكانت لهم في ذلك جهود ضخمة مشكورة يمكن تلخيصها في هذه الخطوات :

* **أولاً : الالتزام بالاسناد ، ومطالبة الغير به :**

إذ لما وقعت الفتنة التي أدت إلى مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وانقسام المسلمين شيعاً وأحزاباً ، وبدأ الدس ، والكذب على رسول الله ﷺ وأخذ يتزايد شيئاً فشيئاً ظهرت الدعوة إلى الالتزام بالاسناد ، ومطالبة الغير به من باب أنه المقدمة الأولى التي يستدل بواسطتها على صحة المروي .

قال ابن سيرين :

« لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم »(١٤٢) .

وبلغت بهم العناية بالإسناد أن جعلوا الرواية بدونه جرأة على الله – عز وجل – .

جاء عن عتبة بن أبي حكيم : « أنه كان عند إسحق بن أبي فروة وعنده الزهري ، قال : فجعل ابن أبي فروة يقول : قال رسول الله ﷺ ... فقال له الزهري : قاتلك الله يا ابن أبي فروة ، ما أجرأك على الله لا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة »(١٤٣) .

وروى الشعبي أن الربيع بن خثيم قال : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهوعلى كل شيء قدير ، عشر مرات كن له كعتق رقاب أو رقبة »(١٤٤) .

قال الشعبي : فقلت للربيع بن خثيم : من حدثك بهذا الحديث ، فقال عمرو بن ميمون الأودي ، فلقيت عمرو بن ميمون الأودي ، فقلت : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : عبد الرحمن

---

(١٤٢) الأثر ، أخرجه مسلم في : الصحيح : المقدمة : باب بيان أن الإسناد من الدين : ١/ ١٥ . وابن حبان في : المجروحين : المقدمة : النوع التاسع عشر : ١/ ٨٢ ، والخطيب في : الكفاية : باب ما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء : ص ١٩٧ كلهم عن ابن سيرين به .

(١٤٣) انظر : معرفة علوم الحديث للحاكم : ص ٦ ، وفي إسناده : بقية بن الوليد ، وهو – كما في المغني للذهبي : ١/ ١٠٩ ، وتهذيب التهذيب : ١/ ٤٧٣ – ٤٧٨ « حجة إذا روى عن ثقة ، وإلا فلا » .

(١٤٤) انظر : التمهيد لابن عبد البر الأندلسي ١/ ٥٥ ، وعنه نقل الدكتور عجاج الخطيب في : السنة قبل التدوين : ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

بن أبى ليلى ، فلقيت ابن أبي ليلى فقلت : من حدثك فقال : أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ »(١٤٥) . وقد كلفهم الالتزام بالاسناد ، ومطالبة الغير به جهوداً ووقتاً ومالا .

*** ثانياً : عقد الحلقات العلمية :**

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء : عقد الحلقات العلمية لتذكير الناس وتنبيههم إلى حقيقة ما يسمعون قبولاً ورداً .

يقول ابن سيرين :

« قدمت الكوفة ، وللشعبي حلقة علمية عظيمة ، والصحابة يومئذ كثير »(١٤٦) .

وعن عبد الملك بن عمير قال :

« مر ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي ، فقال : كأنه كان شاهداً معنا ، لهو أحفظ لها مني وأعلم »(١٤٧) .

وعن عبد الواحد بن زياد ، عن ابن شهاب قال : « كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين : بعد الفجر ، وبعد العصر »(١٤٨) .

ولم ينس نفر من التابعين من يقطنون البادية ، فكان يقوم برحلات تعليمية وتثقيفية لهؤلاء .

مثل « ابن شهاب الزهري الذي كانت له رحلات تعليمية إلى

---

(١٤٥) نفس المرجع السابق .
(١٤٦) انظر : تاريخ الإسلام : ص ١٢٦ حوادث ١٠٤ هـ .
(١٤٧) انظر : تاريخ الإسلام : ص ١٢٦ حوادث ١٠٤ هـ .
(١٤٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٣٣٦ .

الأعراب يعلمهم ،ويفقههم ، فإذا كان في الشتاء أطعمهم عسلاً وزبداً ، وإذا كان الصيف أطعمهم عسلاً وسمناً »(١٤٩) .

وكان من هؤلاء التابعين من يحرص أن تكون حلقته حيث يعرفه الناس ليقبلوا عليه ويتنفعوا بعلمه .

عن عمر بن حبيب قال : كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث ، ثم رجع إلى الكوفة ، فجعل يحدث ، فقلنا له كنت بأصبهان لا تحدث وتحدث بالكوفة ؟ فقال : انشر بزك حيث تعرف »(١٥٠) .

وكان كل همهم البلاغ مهما كانت التضحيات والتكاليف .

وعن عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال :

« وددت أن الناس أخذوا ما عندي ، فإنه مما يهمني »(١٥١) .

*** ثالثاً : الحرص على أداء الحديث على وجهه :**

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء : الحرص على أداء الحديث على وجهه يعني روايته بلفظه ، فإن لم يتيسر ذلك رووه بالمعنى مراعين شروطه وضوابطه المعروفة(١٥٢) .

عن ابن عون قال : كان إبراهيم ، والشعبي ، والحسن يأتون

---

(١٤٩) انظر : السنة ومكانتها في التشريع : ص ٢٠٨ .
(١٥٠) انظر : تهذيب الكمال : ١/ ٣٦٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٢٤ .
(١٥١) انظر : تهذيب الكمال : ١/ ٣٦٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٢٧ .
(١٥٢) ذكر الخطيب البغدادي في : الجامع : ٢/ ٥٢ - ٢٦ هذه الشروط والضوابط ، فقال : « ورواية حديث رسول الله ﷺ وحديث غيره علي المعنى جائزة عندنا إذا كان الراوي عالماً بمعنى الكلام ، وموضوعه بصيراً بلغات العرب ، ووجوه خطابها ، عارفاً بالفقه واختلاف الأحكام ، مميزاً لما يحيل المعنى ومالا يحيله ، وكان المعنى أيضاً ظاهراً معلوماً ، أما إذا كان غامضاً محتملاً فإنه لا تجوز رواية الحديث علي المعنى ، ويلزم إيراد اللفظ بعينه وسياقه على وجهه » .

بالحديث على المعاني ، وكان القاسم ، وابن سيرين ، ورجاء يعيدون الحديث على حروفه »(١٥٣) .

وعنه أيضاً قال :

« كان محمد – يعني ابن سيرين – يأتي بالحديث على حروفه ، وكان الحسن صاحب معنى »(١٥٤) .

وقال ليث بن أبي سليم :

« كان طاووس يعد الحديث حرفاً حرفاً »(١٥٥) .

وقال جرير بن حازم :

« سمعت الحسن يحدث بالحديث : الأصل ، والكلام مختلف »(١٥٦) .

« وقال أبو الأحوص : أصله واحد ، واللفظ مختلف »(١٥٧) .

رابعاً : وضع معايير عملية لمعرفة حال الرواة تجريحاً وتعديلاً ، وما يجب تقديمه على الحديث :

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء وضع معايير عملية لمعرفة حال الرواة تجريحاً وتعديلاً وما يجب تقديمه على الحديث :

من : مقابلة روايات الضابطين ببعضها :

كقول ابن شهاب الزهري : « إذا حدثني عروة ، ثم حدثني عمرة صدق عندي حديث عمرة حديث عروة ، فلما تَبجّرْتُهما إذا عروة بحر لا ينزف »(١٥٨) .

---

(١٥٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٥٩ .
(١٥٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٦٠٨ .
(١٥٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٤٦ .
(١٥٦) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٢١ .
(١٥٧) انظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢/ ٢١ .
(١٥٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٣٦ .

أو مقابلة حديث الراوي بحديث نفسه ، ولكن على فترات متباعدة .

كما جاء أن هشام بن عبد الملك أراد التأكيد من حفظ الزهري ، فاختبره بنفسه حيث سأله أن يملي على بعض ولده فدعا بكاتب ، فأملى عليه أربعمائة حديث ، ثم إن هشاماً قال له بعد شهر أو نحوه ، يا أبا بكر إن ذلك الكتاب ضاع ، فدعا بكاتب فأملاها عليه ، ثم قابله هشام بالكتاب الأول ، فما غادر حرفاً »(١٥٩) .

أو بقلب الأسانيد والمتون .

كما جاء عن حماد بن سلمة قال : كنت أسمع أن القصاص لا يحفظون الحديث ، فكنت أقلب الأحاديث على ثابت : أجعل أنساً لابن أبي ليلى ، وبالعكس أشوشها عليه ، فيجيء بها على الاستواء »(١٦٠) .

ومن معرفة المبتدع بإعراضه عن السنة إلى القرآن :

عن أبي قلابة قال :

« إذا حدثت الرجل بالسنة فقال : « دعنا من هذا ، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال »(١٦١) .

ومن السؤال عن صحة السماع إذا كان في الأمر غرابة .

قال يحيي بن سعيد : قلت لسالم في حديث : أسمعته من ابن عمر ؟ قال : مرَّةً واحدة ، نعم ، وأكثر من مائة مرة »(١٦٢) .

---

(١٥٩) انظر : السنة ومكانتها في التشريع : ص ٢٠٩ .
(١٦٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٢٢ .
(١٦١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٧٢ .
(١٦٢) انظر : المعرفة والتاريخ : ١/ ٥٥٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٦٥ .

ومن أن الصادق قد يكذب ، بينما الذي جرب عليه الكذب لا يصدق .

قال يزيد بن المهلب .

« من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يجر صدقه »(١٦٣) .

ومن ضرورة حفظ القرآن قبل الاشتغال بالحديث .

عن حفص بن غياث قال :

« أتيت الأعمش فقلت : حدثني ، قال : أتحفظ القرآن ؟ قلت : لا . قال : اذهب . فاحفظ القرآن ، ثم هلمَّ أحدثك ، قال : فذهبت فحفظت القرآن ، ثم جئته فاستقرأني ، فقرأته ، فحدثني »(١٦٤) .

*** خامساً : إجابة المستفتين ، والقضاء بين الناس :**

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث أداءً : إجابة المستفتين والقضاء به بين الناس .

هذا علقمة بن قيس النخعي يتفقه به أئمة ، كإبراهيم ، والشعبي ، ويتصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود ، وكان يشبه بابن مسعود في هديه ، ودله ، وسمته ، وكان طلبته يسألونه ، ويتفقهون به ، والصحابة متوافران »(١٦٥) .

وقال مصعب بن الزبير :

« كان خارجة بن زيد ، وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما

---

(١٦٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٠٤ .
(١٦٤) انظر : المحدث الفاضل : باب أوصاف الطالب وأدائه : ص ٢٠٣ .
(١٦٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٤ .

يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل ، والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس »(١٦٦) .

وعن قدامة بن موسى قال : كان ابن المسيب يفتي والصحابة أحياء »(١٦٧) .

وعن محمد يحيي بن حبان قال : كان المقدم في الفتوى في دهره سعيد بن المسيب ، ويقال له : فقه الفقهاء »(١٦٨) .

وعن أبي الزناد قال :

« كان الفقهاء السبعة الذين يسألون بالمدينة ، وينتهي إلى قولهم : سعيد بن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وعروة ، والقاسم ، وعبد الله بن عبد الله وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار »(١٦٩) .

وعن عبيد الله بن عمر قال :

« كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة في : خارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان بن يسار مولى ميمونة »(١٧٠) .

ولاشك أن إجابة المستفتين ، والقضاء بين الناس ما كان لهما أن يظهرا على أرض الواقع مع الدعة والراحة والنوم ، وإنما تتطلبا جهدا ووقتاً ونفقة للإعداد ، والتحضير ، ثم الأداء .

---

(١٦٩) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٣٩ .
(١٧٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٢٤ .
(١٧١) نفس المرجع السابق .
(١٧٢) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٣٨ .
(١٧٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤٣٨ – ٤٣٩ .

سادساً : القيام ببعض المهام الرسمية بين الأمراء وولاتهم ، أو بينهم وبين أهل الملل الأخرى .

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء : القيام ببعض المهام الرسمية بين الأمراء وولائهم أو بينهم وبين أهل الملل الأخرى :

هذا عبد الملك بن مروان يبعث بالشعبي – عامر بن شراحيل – رسولاً إلى ملك الروم ، ومعه رسالة في بعض الأمر ، فلما بلغ ملك الروم وسلمه الرسالة : ناقشه فيها ، فرأى أن له عقلاً ، ورأيا ، فقال : من أهل بيت الملك أنت ؟ قال : لا . فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة ، وقال : إذا رجعت لصاحبك ، فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا ، فادفع إليه هذه الرقعة ، فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ، ونهض من عنده ، فلما خرج ذكر الرقعة ، فرجع فقال : يا أمير المؤمنين إنه حملني إليك رقعة أنسيتها حتى خرجت ، وكانت في آخر ما حملني ، فدفعها إليه ونهض ، فقرأها عبد الملك فأمر برده فقال : أما علمت ما في هذه الرقعة ؟ قال : لا ، قال : فيها عجبت من العرب ، كيف ملكت غير هذا ؟ أفتدري لم كتب إلي بهذا ؟ فقال : لا ، فقال : حسدني بك ، فأراد أن يغريني بقتلك ، فقال الشعبي : لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني ، فبلغ ملك الروم ، فذكر عبد الملك فقال : لله أبوه ، والله ما أردت إلا ذاك »(١٧١) .

وعن عبد العزيز بن مروان قال : « كتب عبد الملك كتاباً إلى أهل

(١٧١) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٢ / ٢٣١ ، وتاريخ الإسلام : ص ١٢٧ وفيات ١٠٤ هـ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٠٤ .

المدينة يعاتبهم ، فوصل الكتاب في طومارين (صحيفتين) ، فقرىء الكتاب على الناس عند المنبر ، فلما فرغوا ، وافترق الناس : اجتمع إلى سعيد بن المسيب جلساؤه ، فقال لهم سعيد : ما كان في كتابه ؟ ليت أنَّا وجدنا من يعرف لنا ما فيه ؟ فجعل الرجل من جلسائه يقول : فيه كذا ، ويقول الآخر : فيه كذا ، قال : فكأن سعيداً لم يشتف فيما سأل عنه بخبرهم ، فبان ذلك لابن شهاب فقال : أتحب يا أبا محمد أن تسمع كل ما فيه ؟ قال : نعم ، فقرأه حتى جاء عليه كله ، كأنما كان يقرأه من كتاب بيده »(١٧٢) .

ولاشك أن هذه الرسائل كانت تحمل ما يتفق وعقيدة الأمة مما جاء في الكتاب والسنة ، وكانت تدور حولها أسئلة ومناقشات ، ويتولى حاملوا هذه الرسائل الإجابة عن هذه الأسئلة ، والرد على هذه المناقشات ، وهي تحمل في طياتها كذلك السنن ، فكان ذلك سبباً في نشرها .

* **سابعاً : بيان حال الرواة لمعرفة من يحتج بحديثه ومن لا يحتج :**

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداءً : بيان حال الرواة لمعرفة من يحتج بحديثه ، ومن لا يحتج .

وعن ابن سيرين قال :

« ما رأيت رجلاً كان أشد توقيا من عبيدة »(١٧٣) .

وعن الحسن قال :

« ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف »(١٧٤) .

---

(١٧٣) انظر : تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران .
(١٧٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٤١ .
(١٧٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٩١ .

وعن محمد بن سيرين قال :

« أدركت أهل الكوفة وهو يقدمون خمسة : من بدأ بالحارث الأعور ثنى بعبيدة السلماني ، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ، ثم علقمة ، ثم مسروق ، ثم شريح »(١٧٥) .

وعن الشعبي قال :

« حدثني الحارث الأعور ، وأشهد أنه أحد الكذابين »(١٧٦) .

وعقب الذهبي على قول الشعبي هذا في : الحارث الأعور :

« فأما قول الشعبي : الحارث كذاب ، محمول على أنه عني بالكذب : الخطأ لا التعمد ، وإلا فلماذا يروي عنه ، ويعتقده يتعمد الكذب في الدين »(١٧٧) .

وقال قتادة ، ومكحول ، والزهري ، وآخرون – واللفظ لقتادة – :

« ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب »(١٧٨) .

وعن الشعبي قال : « حدثنا الربيع ، وكان من معادن الصدق »(١٧٩) .

وعنه أيضاً قال : « كان الربيع أورع أصحاب عبد الله »(١٨٠) .

وعن مكحول قال :

« ما رأيت أعلم من قبيصة »(١٨١) .

---

(١٧٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ١٥٣ .
(١٧٦) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ١٥٤ .
(١٧٧) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ١٥٣ .
(١٧٨) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٢٢ .
(١٧٩) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٦١ .
(١٨٠) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٦١ .
(١٨١) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٨٣ .

وعن ابن شهاب قال :

« كان قبيصة بن ذؤيب من علماء هذه الأمة »(١٨٢) .

وعن قتادة قال :

« إذا اجتمع لي أربعة لم التفت إلى غيرهم ، ولم أبال من خالفهم : الحسن ، وابن المسيب ، وإبراهيم ، وعطاء ، هؤلاء أئمة الأمصار »(١٨٣) .

إلي غير ذلك مما أثر عن التابعين في بيان حال الرواة ، ويستطيع المتتبع أن يجمع أكثر من كتاب في هذا الشأن .

والذي لا ينبغي إغفاله ، إنما هو : ما اقتضاه هذا البيان من جهد ، ووقت وإعمال فكر ، ومال .

ثامناً : الدفاع عن الصحابة ضد الطعون الموجهة إليهم من بعض الفرق أو غيرها .

وكان من جهود التابعين في خدمة الحديث النبوي أداء : الدفاع عن الصحابة ضد الطعون الموجهة إليهم من بعض الفرق ، كالرافضة ونحوهم ، أو من الأشخاص أمراء وغيرهم .

روى معمر عن الزهري قال :

« كنت عند الوليد بن عبد الملك ، فكان يتناول عائشة – رضي الله عنها – فقلت : يا أمير المؤمنين ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتى حكمة ؟ .

قال : من هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، سمع أهل الشام ينالون من عائشة ، فقال : ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه ؟ كمثل عينين

---

(١٨٢) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٨٣ .
(١٨٣) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٨٣ . .

في رأس ، تؤذيان صاحبهما ، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما ، فسكت ، فقال الزهري : أخبرنيه أبو ادريس الخولاني ، عن أبي مسلم »(١٨٤) .

ودخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا سليمان من الذي كبره منهم ؟ قال : عبد الله بن أبي سلول ، قال : كذبت هو علي ، فدخل ابن شهاب فسأله هشام ، فقال : هو عبد الله بن أبي ، قال : كذبت هو علي ، فقال : أنا أكذب لا أبالك ، فوالله لو نادى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني سعيد ، وعروة ، وعبيد ، وعلقمة بن وقاص عن عائشة : أن الذي تولى كبره عبد الله ابن أبي ، قال : فلم يزل القوم يغرون به فقال له هشام : ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك . قال : ولم ؟ أنا اغتصبتك على نفسي ، أو أنت اغتصبتني على نفسي ؟ . فخل عني ، فقال له : لا ، ولكنك استدنت ألفي ألف ، فقال : قد علمت ، وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال هشام : إنا أن نهيج الشيخ ، فأمر فقضى عنه ألف ألف ، فأخبر بذلك ، فقال : الحمد لله الذي هذا هو من عنده »(١٨٥) .

ولاشك أنهم قد عرضوا أنفسهم أثناء الرد على هذه الطعون إلى مخاطر ، ربما وصلت إلى الإقصاء والإبعاد ، أو السجن والتعذيب ، أو القتل ، ولكنهم لم يحلفوا بذلك كله ، وكان جل تعويلهم واهتماماتهم أداء الواجب طمعاً في رضوان الله وجنته .

فرضيَ الله عنهم وأرضاهم ، وأمنهم مما يخافون ، وأعطاهم ما يرجون ، وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

(١٨٤) انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٩ .
(١٨٥) انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٣٩ - ٣٤٠ .

الخاتمـــة

ويحسن في ختان هذا البحث إبراز أهم النتائج ، وهي على النحو التالي :

أ - بذل التابعون جهوداً ضخمة في خدمة الحديث النبوي تحملاً ، تمثلت في :

١ – ملازمة الصحابة الرواة .

٢ – الاستمرار في كتابة الحديث على نحو ما كان في عصر الصحابة .

٣ – كثرة السؤال للرواة من الصحابة أو منهم .

٤ – المناظرات ومذاكرة الحديث .

٥ – الاقتداء والتأسي .

ب – وبذل التابعون كذلك جهوداً ضخمة في خدمة الحديث النبوي أداء تمثلت في :

١ – الالتزام بالاسناد ومطالبة الغير به .

٢ – عقد الحلقات العلمية .

٣ – الحرص على أداء الحديث على وجهه .

٤ – وضع معايير عملية لمعرفة حال الرواة .

٥ – إجابة المستفتين والقضاء بين الناس .

٦ – القيام ببعض المهام الرسمية من الأمراء والآخرين .

٧ – بداية حال الرواة لمعرفة من يجتر به من غيره .

٨ – الدفاع عن الصحابة ضد الطعون الموجهة إليهم من المارقين .

ج – وأن هذه الجهود كان لها أكبر الأثر في اكتشاف الوضاعين والكذابين ، وفضحهم ، ومحاصرتهم ، وإفساد مشروعهم الهدام ، كما كان لها أكبر الأثر في تسليح الأجيال اللآحقة بسلاح المواجهة

والمقاومة لكل ما يجِدُّ وما يظهر من محاولات الكذب أو التزوير في الحديث النبوي .

وكان لها أكبر الأثر كذلك في توريث الحديث النبوي ونقله إلى الجيل الذي بعدهم ، تنفيذاً لأمر الله ورسوله بالدعوة والبلاغ ، وطمعاً في الأجر والثواب ، وإعانة للراغبين في الانتفاع بذلك ، وإقامة للحجة علي المصرين والمعاندين .

وبعد ، فإذا كان من مقترحات وتوصيات في ختام هذه الدراسة ، فيمكن إجمالها فيما يلي :

١ – عمل دراسة موسعة عن : « كلام التابعين في الرواة على حروف المعجم »لاكتشاف مدى الأصالة والابتكار في عملهم ، ووضع « معجم مفهرس على الألفاظ للمأثور عن التابعين » . كي يسهل على الباحثين توظيف هذا المأثور والإنتفاع به في كل جوانب الحياة .

وعمل دراسة عن « مواجهة الغزو الفكري اليوم من خلال منهج التابعين في حفظ الحديث النبوي تحملاً وأداء » وهكذا .

٢ – وأن تكون هذه الدراسات موثقة فتؤخذ من مصادرها الصحيحة ، ويرفع التناقض الواقع فيها إن وجد ، وأن تكون كذلك منهجية موضوعية في صياغتها ليسهل الإنتفاع بها .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

الباحثان

١ - دكتور / السيد محمد السيد نوح

٢ - دكتور / عبد الرزاق خليفة الشايجي

جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
١	الأنساب – تحقيق الشيخ : عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني .	أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، المعروف بالسمعاني ت ٥٦٢ هـ .	محمد أمين دمج – بيروت – الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
٢	البداية والنهاية .	أبو الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير القرشي ت ٧٧٤ هـ .	المعارف – بيروت – بدون تاريخ .
٣	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ت ٧٤٨ هـ .	دار الكتاب العربي – بيروت – الثانية ١٤١١ هـ/١٩٩١ م .
٤	تاريخ بغداد ، تحقيق الشيخ حامد الفقي .	أبو بكر : أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ .	دار الكتاب العربي – بيروت – بدون تاريخ ،
٥	تاريخ الثقات – تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي .	الإمام الحافظ : أحمد بن عبد الله المعروف بالعجلي ت ٢٦١ هـ .	دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م .
٦	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف تحقيق عبد الصمد شرف الدين .	أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المعروف بالمزِّي ت ٧٤٢ هـ .	نشر الدار القيمة بالهند ، الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م .
٧	تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر .	الشيخ عبد القادر بن بدران ت ١٣٤٦ هـ .	دار المسيرة – بيروت – الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٨	تهذيب الكمال في أسماء الرجال تحقيق الدكتور / بشار عواد .	أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المعروف بجمال الدين المزِّي ت ٧٤٢ هـ .	مؤسسة الرسالة – بيروت الثانية ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م .
٩	الثقات .	أبو حاتم : محمد حبان البستي ت ٣٥٤ هـ .	دار الفكر – بيروت مصورة عن دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدَّكن – الهند الأولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
١٠	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع بتحقيق د . محمد عجاج الخطيب .	أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ .	مؤسسة الرسالة – بيروت – الثانية ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م .
١١	الجمع بين رجال الصحيحين بخاري ومسلم .	أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ت ٥٠٧ هـ .	دار الكتب العلمية – بيروت الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
١٢	رجال صحيح البخاري المسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد .	أبو نصر : أحمد بن محمد المعروف بالكلاباذي ت ٣٩٨ هـ .	دار الباز – مكة المكرمة – الأولى ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م .
١٣	رجال صحيح مسلم تحقيق عبد الله الليثي .	أبو بكر : أحمد بن علي المعروف بابن منجويه الأصبهاني ت ٤٣٨ هـ .	دار المعرفة – بيروت – الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ .

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
١٤	سنن أبي داود بتحقيق عزت الدعاس، وعادل السيد .	أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ .	دار الحديث - بيروت - الأولى ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م .
١٥	سنن الترمذي .	أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي ٢٧٩ هـ .	مصطفى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م .
١٦	سنن ابن ماجة بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .	أبو عبد الله بن يزيد المعروف بابن ماجة القزويني ت ٢٧٥ هـ .	عيسى الحلبي - القاهرة - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
١٧	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	الدكتور مصطفى السباعي	المكتب الإسلامي - بيروت - الثالثة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .
١٨	سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مامون الصاغرجي	أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ت ٧٤٨ هـ .	مؤسسة الرسالة - بيروت - الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .
١٩	شذرات الذهب في أخبار من ذهب .	أبو الفلاح عبد الحي المعروف بابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ .	دار الآفاق الجديدة - بيروت بدون تاريخ .
٢٠	الصحاح في اللغة والعلوم	نديم وأسامة المرعشليان .	دار الحضارة العربية - بيروت الأولى ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م .
٢١	صحيح البخاري .	أبو عبد الله بن إسماعيل المعروف بالبخاري ت ٢٥٦ هـ .	الشعب القاهرة ١٣٧٨ هـ .
٢٢	صحيح مسلم بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .	أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ .	عيسى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٧٣ هـ/١٩٥٥ م .
٢٣	الطبقات تحقيق الدكتور أكرم العمري .	أبو عمرو : خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفوي ت ٢٤٠ هـ .	دار طيبة - الرياض - الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ .
٢٤	العبر في خبر من غبر تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول .	أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ت ٧٤٨ هـ .	دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
٢٥	فتح الباري شرح صحيح البخاري .	أبو الفضل : أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .	رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - بدون تاريخ .
٢٦	فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي تحقيق الشيخ علي حسن علي .	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالسخاوي ت ٩٠٢ هـ .	دار الإمام الطبري - الثانية ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م .
٢٧	القاموس المحيط .	مجد الدين محمد بن يعقوب المعروف بالفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ .	دار إحياء التراث العربي - بيروت - الأولى ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م .

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
٢٨	المسند .	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ .	بيروت – بدون تاريخ .
٢٩	مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة تحقيق محمد المنتقى الكشناوي .	الحافظ أحمد بن أبي بكر المعروف بشهاب الدين البوصيري ت ٨٤٠ هـ .	دار العربية – بيروت – الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
٣٠	المصنف .	أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي شيبة ت ٢٣٥ هـ .	إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي – باكستان – ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٣١	المعجم الوسيط في اللغة .	د . ابراهيم أنيس وآخرون .	نشر مجمع اللغة العربية القاهرة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
٣٢	معرفة علوم الحديث تحقيق السيد معظم حسين .	أبو عبد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ .	المكتب التجاري – بيروت – الثانية ١٩٧٧ م .
٣٣	المعرفة والتاريخ تحقيق د . أكرم ضياء العمري .	أبو يوسف يعقوب بن سفيان المعروف بالبسوي ت ٢٧٧ م .	مؤسسة الرسالة – بيروت – الثانية ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .
٣٤	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .	أبو زكريا يحيي بن شرف المعروف بالنووي ت ٦٧٦ هـ .	دار الشعب – القاهرة – بدون تاريخ .
٣٥	النهاية في غريب الحديث والأثر .	أبو السعادات : المبارك بن محمد المعروف بمجد الدين بن الأثير ت ٦٠٦ هـ .	العثمانية – القاهرة – الثانية ١٣١١ هـ / ١٨٩١ م .
٣٦	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس .	أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ت ٦٨١ هـ .	دار صادر – بيروت ١٩٦٨ م .